

التعدد اللغوي في رواية " ناقة الله " لإبراهيم الكوني _ مقارنة سوسيو نقدية _

تحت إشراف الدكتورة:

إيمان بوزيان

من إعداد:

شهرزاد حقون

بثينة بوعجاجة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الجامعية	الصفة
كبابي وردة	أستاذ محاضر – أ-	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
إيمان بوزيان	أستاذ محاضر – أ-	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا (مقررا)
مصطفى بوقلمونة	أستاذ محاضر – ب-	جامعة عباس لغرور خنشلة	مناقشا (ممتحنا)

2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر لله على نعمه وعظيم فضله ومنته

نشكر أستاذتنا الكريمة المشرفة الدكتورة "إيمان بوزيان" على صبرها لقد كانت منهلا ومعينا لا ينضب خلقا وعلما جزاها الله كل خير وأعانها في حياتها العلمية والعملية كما نتوجه بالشكر إلى رئيس قسم اللغة وآدابها وكافة أساتذة هذا القسم.

الإهداء الأول

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الشكر لله تعالى في البدء والمنتهى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى
"لم يبقى للآخرين ما يقدمونه لي فإن والدي قد فعل كل شيء "

إلى سندي و ملجئي ... حين ينادونني باسمه أسعد أنني ابنته ... من رأيت انعكاس نجاحي وفرحتي بريقا في عينيه ... لا أستطيع أن أقول لك شكرا فهي لا تقال إلا في النهايات وأنا أرى نفسي دائما في البداية ... إليك يا نبض قلبي ... أرجو من الله أن يمد لنا بعمرِكَ لتري ثمارا قد حان قطافها ...

_ أبي الغالي _

"إذا رزقت بفرحة فابدأ بها مع أمك"

إلى معلمتي الأولى وبطلتي ... رفيقتي وأماني ... معنى الصبر والقوة والحب والعطاء...
من كان دعاؤها ورضاها وصلتي في المسير حفظك الله ورعاك

_ أمي غاليتي _

إلى جدي رحمه الله الذي تمنيت لو كان حاضرا معي في هذا اليوم؛ مشجعي الأول الحاضر دائما في قلبي .

إلى مشرفتي وأستاذتي إيمان بوزيان جزاها الله كل خير .

إلى إخوتي الأعزاء، انتم كل حياتي .

إلى كل أصدقائي، انتم جوهرتي الثمينة

إلى كل عائلتي وكل من يحمل لقب "حقون".

إلى كل من قدم لي مساعدة في سبيل وصولي إلى هنا ...

وتبقى قائمتي هذه مفتوحة لا تسعني هذه الورقة ولا تسعني حتى الكلمات

الحمد لله

شهرزاد

الإهداء الثاني

الحمد لله حمدا كثيرا ودائما

اهدي مذكرتي هذه

إلى من أقسمت أن ابدأ باسمها كل أعمالي احتراماً وتقديراً لها ... إلى قرّة عيني ...
يا من لولاك لما كنت في هذا الطريق... إليك يا من كنت وستبقين حية بالأعماق...
إليك يا أبجدية الحب والحنان... إليك يا صدق القول وصفاء الإيمان ...

أمي أولاً وثانياً وثالثاً وأخيراً...

أمي وإن طال الحديث بها ... فلا عمر يكفيها ولا شعر يوفيها رحمها الله وتغمدتها وانزلها
منزلة الصديقين والشهداء.

إلى الركن الثابت الذي يمنحني القوة والإلهام... اهدي كلماتي المتواضعة لك سندي بعد
أمي أبي الغالي

إلى مسندي في الحياة إخوتي .

إلى زوجي الغالي حفظك الله وجمعني بك حلالاً.

إلى صديقاتي كل باسمها أدامكم الله رفقةً صالحةً لي .

إلى كل من ساعدني من قريب وبعيد ...

بثينة

مقدمة

تعد الرواية حنس من الأجناس الأدبية الفعالة التي تعبر عن القضايا و الإيديولوجيات المختلفة , فقد صارت الأكثر دقة من خلال قدرتها على التعامل مع الواقع ومتغيراته إذ تتخذ من فضاء المتخيل مساحة للتعبير عن مختلف المظاهر الاجتماعية والدينية والسياسية والإيديولوجية والثقافية التي ميزت المجتمع الإنساني في بيئته الزمكانية عن باقي المجتمعات , فقد أصبحت في الساحة النقدية قيمة رئيسية إيديولوجية من ناحية التطبيقية في المجتمع , وكشفت عن هذه الرؤية الإيديولوجية.

إضافة إلى هذا نجد ان اللغة مرآة عاكسة لكل شعب , وصورة لثقافة الأفراد، وتعدّها يكمن في تعدد المجتمعات .

فمن خلال هذا التقارب الذي رصدناه بين الرواية واللغة , ظهر ما يسمى بالتعدد اللغوي , الذي يعرف بالنظام اللغوي الذي يحكم العالم , وهو ليس بالضرورة الحديث بلغات متعددة أو امتلاك لغات مختلفة, وإنما هو التعرف على أنظمة لغوية عديدة لها إيديولوجيات كثيرة في الطبقات الاجتماعية .

وعلى هذا الأساس اخترنا عنوان مذكرتنا الموسوم ب : التعدد اللغوي في رواية " ناقة الله " لإبراهيم الكوني _ مقارنة سوسيو نقدية _

والهدف من اختيارنا لهذا الموضوع هو معرفة مظاهر التعدد اللغوي وكيف تجسّد دوره في الرواية , ومن بين الروايات العربية التي وقع عليها اهتمامنا هي رواية (ناقة الله) , وذلك من خلال عنوانها الذي يزرع شيئاً من التشويق والحماس في نفس المتلقي, مما يجعله متأنها لقراءتها, كما أنها رواية تحدّثت عن الصحراء الليبية وعن معاناة شعبها جراء الحرب , فقد حملت العديد من الإيديولوجيات والأبعاد المختلفة التي شملت الشخصيات والصراعات المتواجدة في الرواية .

وأما بالنسبة للأسباب والدوافع التي دعتنا إلى الاهتمام بالتعدد اللغوي في رواية " ناقة الله": الأسباب الذاتية وهي حبنا للاطلاع والفضول المعرفي، إعجابنا الشديد برواية (ناقة الله) وما تعالجه من موضوعات، الأسباب الموضوعية تتمثل في: معرفة الأبعاد الإيديولوجية في الرواية، تسليط الضوء على الأعمال الأدبية للروائي إبراهيم الكوني واختيارنا من رواياته رواية (ناقة الله) كأنموذج، كزنها أعطت لغات إيديولوجية متعددة داخل النص الروائي.

إن أهمية هذا الموضوع جعلتنا نطرح العديد من التساؤلات حول هذه الظاهرة وهي:

كيف وظف الكوني آلية التعدد اللغوي الذي رصدته الرواية من صراعات وثنائيات ؟

وما هو مدى تقبل اندماج وارتباط النقد العربي والخطاب الروائي العربي مع التعدد اللغوي؟ وكيف ابرز وظيفة الشخصيات من خلال اللغات المختلفة من بينها السياسية والدينية في الرواية؟

ومن أجل الإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا العديد من المناهج، من بينها المنهج البنوي التكويني (السوسيو نقدي) من حيث التركيز على الجانب الإيديولوجي.

وللوصول إلى مسعانا اعتمدنا على تقسيم بحثنا إلى: مقدمة كانت كتمهيد للموضوع، ثم تلاها مدخل تناولنا فيه التعريف بالرواية واللغة، ثم فصلان (نظري وتطبيقي) وخاتمة كانت كحوصلة للنتائج التي توصلنا إليها.

جاء الفصل الأول معنوناً: بالتعدد اللغوي (المصطلح والمفهوم) تناولنا فيه: مفهوم التعدد اللغوي لغة واصطلاحاً، ثم الأسباب والعوامل المساهمة في ظهوره، وتطرقنا إلى تلقي مصطلح التعدد اللغوي في النقد العربي.

في حين أن الفصل الثاني كان تطبيقاً حول الرواية والذي عنوانه بـ (مظاهر التعدد اللغوي في الرواية)، حيث سعينا فيه إلى استخراج أهم الصراعات والثنائيات في الرواية، زد على ذلك إبراز وظيفة الشخصية من حيث اللغة السياسية. وأخيراً التعدد اللغوي والبعد الإيديولوجي الديني في الرواية (بالنسبة للعنوان وللغة الراوي).

وأخيراً خاتمة أجبنا فيها عن أهم التساؤلات المطروحة، وقدمنا فيها أهم الاستنتاجات والملاحظات التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدها والتي أفادتنا كثيراً في مسار بحثنا نذكر منها:

- الكلمة في الرواية لميخائيل باختين.
- المبدأ الحوارية لميخائيل باختين و تدوروف تزفيتان.
- بنية النص السردي لحميد حميداني.

وبناء على ما سلف ذكره اجتهدنا في تحليل هذا الموضوع وفهمه، إلا أنه واجهنا في رحلتنا مجموعة من الصعوبات لعل أبرزها: قلة الدراسات التطبيقية التي عالجت موضوع التعدد اللغوي وأبعاده.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر والامتنان لله عز وجل على توفيقنا في السير لتكملة هذا الموضوع، كذلك جامعة "عباس لغرور" التي أتاحت لنا الفرصة لإنجاز هذا البحث المتواضع، كما نوجه الشكر للأستاذة المشرفة "إيمان بوزيان" على ما

بذلته من جهد دون تقصير منها، بتذليل كل الصعوبات التي اعترضتنا طوال فترة البحث، كما نتقدم أيضا بالشكر والتحية لأعضاء اللجنة الموقرة المشرفة على مناقشة بحثنا.

مدخل

تعريف الرواية

تعد الرواية من أحدث الأجناس الأدبية النثرية المميزة في شكلها ومضمونها، إذا تدرس عدة جوانب وموضوعات سواء الاجتماعية أم النفسية والعاطفية، اهتم بها الدراسون والأدباء، لذلك وجب علينا البحث في مصطلح الرواية من ناحية اللغة والاصطلاح والنشأة.

لغة

تعددت تعريف مصطلح الرواية في المعاجم اللغوية، حيث عرفها ابن منظور في كتابه "لسان العرب" أنها: «مشتقة من الفعل روى، قال ابن المكيث: يقال رويت لقوم أرويههم. إذا استقيت لهم. ويقال أيضا: أين رؤيتكم؟ أين من أين تروون الماء؟ ويقال: فلا نروى فلانا شعرا، وإذا رواه له حفظه للرواية عنه. وقال الجوهري: رويت الحديث والشعر فأنا راو في الماء والشعر ورويه. الشعر ترويه أي حملته على روايته»¹

وأيضا عرفت في معجم الوسيط بـ: «روى على البعير ريا: استسقى، روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير. شد عليه بالرواة أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله. فهو راو (ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله. ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ريا: أي أنعم قتله، وروى الزرع أي سقاه، والراوي: راوي الحديث أو الشعر حمله ونقله، والرواية: القصة الطويلة»² فالمقصود هنا أن الرواية اتخذت عدة معاني تحمل كلمة الجودة والصحة في الكلام. فالأول النقل والحمل سواء في الشعر أو الحديث أو الاستسقاء، وأيضا نجد ارتواء الحيوان والإنسان حتى يشبع، فالرواية تستظهر كلما يقوله الراوي. فالسقي يكون للإنسان والحيوان. ونقل الكلام بين شخص وآخر أي حمله ولاقيه، وقد يحتمل الصدق والكذب وغيرها في الرواية.

كما عُرِفَت الرواية في (المعاجم الغربية) على أنه لفظة "Roman" في القاموس الفرنسي، حكاية لقصة متصورة أو متخيلة، بمقارنة أصل الاشتقاقين، نلاحظ أن: رواية بمعنى حكاية لمتعرف في القواميس العربية على عكس القواميس الغربية.³ يعني هذا القول أن: الرواية هي قصة من صنع الخيال ومقصورة وليست مستندة إلى أحداث حقيقية، وعندما نقارنها بأصل الاشتقاقين، نلاحظ أنه المتعرف في القواميس العربية، بينما قد تكون معروفة في القواميس الغربية.

¹ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري. لسان العرب. (د.ط). دار صادر، بيروت لبنان، 1863. ص: 04.
² إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، احمد حس الزيات، محمد علي النجار. معجم الوسيط (ج1). المكتبة الإسلامية للطباعة والشر والتوزيع، اسطنبول. ص: 384.
³ ينظر: كلثوم، حاج. جماليات السرد في رواية (ماء ودموع عبد الملك مرتاض). مذكرة ليسانس، للغة العربية وآدابها. جامعة حسية بن بو علي. 2012/2011. ص: 03.

اصطلاحا

مفهوم الرواية متداول بين النقاد والدارسين لذلك تعددت تعاريفها مما أدى إلى إيجاد صعوبة في تحديد مفهوم شامل لهذا المصطلح وسنذكر بعضها منها.

من أبسط التعاريف لها نجد: "جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية وتصورها بالعالم من لغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبير التصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية العالم"¹ وهذا يعني أن الرواية تعكس الواقع وتصوراته من حيث اللغة والألفاظ، وكذلك اشتراكها مع الأسطورة والحكاية في نقل الأحداث والتعبير. فالرواية تشترك مع أجناس أدبية أخرى، تجذب القارئ وتدخله داخل مضمونها الأدبي.

تعتبر الرواية أيضا: "مجموعة حوادث مختلفة التأثير، تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع، شاغلة وقتا طويلا من الزمن، ويعتبرها بعض الباحثين على أنها الصورة الأدبية النثرية التي تطورت على الملحمة القديمة."² فهنا يقصد أن الرواية هي كل الحوادث التي وقعت لشخصيات مختلفة يتصور آخر وتطور عبر الزمن و المكان وتعتمد على الواقع الواسع.

إضافة إلى ذلك فقد عرف ادوارد الخراط الرواية على أنها: "عمل متفرد ومتميز، يجب بالطبع أن تتوفر كل مقومات العمل الفني، والتي لطالما اختلف الكتاب والنقاد والقانونيون في توظيفها. بمعنى أن الرواية هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر وعلى الموسيقى واللحمة التشكيلية"³. يقصد هنا ادوارد الخراط بتعريفه للرواية أنها: عمل متميز مختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى، فهي تشكل لنا الشعر والموسيقى... الخ. وتوفر لنا كل المقومات والأعمال الفنية، لهذا نجد اختلافا كبيرا بين النقاد والدارسين في توظيفها من حيث الشكل والمضمون.

حاول جورج لوكاتش تفسير العلاقة بين الرواية والمجتمع في قوله: "الرواية هي النوع الأدبي الأكثر نموذجية للمجتمع البورجوازي، قد يكون هناك أعمال أدبية في العصور القديمة أو الوسيطة، أما من الشرق لها أكثر من صلة واحدة بالرواية، لكن السمات النموذجية للرواية لا تظهر إلى خير الوجود إلا بعد أن أضحت الرواية الشكل التعبيري للمجتمع البورجوازي، ومن جهة أخرى فإنها في الرواية تمثل على أوفى وجد، وأكثر نموذجية جميع

¹ حجازي، سمير سعيد. النقد العربي وأوهام رواد الحداثة. ط1. مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م. ص: 297.

² أبو سعد، احمد. فن القصة. ج1. (د.ط). منشورات دار الشرق الجديدة، 1995. ص: 25.

³ برادة، محمد العالم، ومحمود أمين وآخرون. الرواية العربية واقع وآفاق. ط1. دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981م. ص: 303، 304.

التناقضات النوعية للمجتمع البورجوازي.¹ يعني بقوله أن الرواية هي النوع الأدبي الأكثر تمثيلية للمجتمع البورجوازي. والطبقة الاجتماعية التي تمتلك وسائل الإنتاج والثروة، فهي تعكس المعتقدات والقيم والتناقضات النمطية لهذه الطبقة، ويعتقد لوكاتش أنه على الرغم من وجود أعمال أدبية في العصور القديمة والوسيطه قد تكون لها صلة بالرواية، إلا أن السمات النمطية الحقيقية لها لم تظهر حتى أصبحت الرواية الشكل التعبيري الأكثر تمثيلية للمجتمع البورجوازي، ومن خلال تمثيلها للتناقضات النمطية للمجتمع فهي التعبير الأكثر دقة ونموذجية لهذه الطبقة. فهنا صراع بين الطبقة الفقيرة والبرجوازية في المجتمع.

كذلك نجد الرواية عند ميخائيل باختين تعطي لنا معاني متعددة وجديدة وتعبّر عن خطابات نقد تخلى عن الربط بين الرواية والطبقة البرجوازية حيث اعتبر أن "الرواية مجالاً لتوليد المعاني الجديدة. وأنها جزء من ثقافة المجتمع، والثقافة مثل الرواية مكونة من خطابات الذاكرة الجماعية، وعلى كل واحد من المجتمع أن يحدد موقعه وموقفه من تلك الخطابات."² أي أن الرواية جزء من الذاكرة الجماعية. فكل يعطي رأيه وموقفه من الذي تنتجه الرواية.

تعريف اللغة

اللغة أرقى وأثمن ما يقدمه الإنسان، وهو الذي يستخدم النطق في الأصوات لتحقيق الاتصال بأفراد المجتمع، فاللغة وحدها تعتبر تمييزاً له عن باقي المخلوقات حيث يقول أرسطو: "الإنسان حيوان ناطق" فهي جملة من الألفاظ والعبارات والأفكار والخبرات والمشاعر المنفردة للإنسان، والمعارف والقيم والمبادئ التي يقدمها إلى مجتمعه وتتواصل بها الأجيال الصاعدة.

حاول العديد من المفكرين أن يجدوا مقصوداً للغة، فقد عرفوها بجملة من التعاريف منها:

عرفها "بركات عبد العزيز" على أنها "نسق من الرموز الصوتية التي شاعت وانتشرت بوسائل شتى ليتعامل بها الأفراد."³ وهذا يعني أن اللغة مجموعة من الرموز، التي يعبر بها الفرد عن ما يحتاجه، عن طريق الصوت فهي لغة التواصل في المجتمع.

وأيضاً اللغة عند ابن جني: "أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وأما تعريفها ومعرفة حروفها فإنها فُعلة من لغوت؛ أي تكلمت؛ وأصلها لغوة ككرة، وقلة

¹ العالم، محمود أمين. الرواية العربية بين الواقع الايدولوجيا. ط2. دار الحوار، سوريا. ص: 11.

² بوشيبية، الطيب. اثر الرواية العربية، دراسة مقارنة. مجلة جولييات التراث، جامعة مستغانم. ع 19. 2019م. ص: 63

³ ميشال، زكرياء. الألسنية (علم اللغة الحديث)، المبادئ والإعلام. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بنووت الحمراء. ص: 60.

وثبة، وكلها لا مائها ووات؛ لقولهم كروت بالكرة وقلوت بالقلة... وقالوا فيها لغات ولغوت ككرات وكرون وقيل منها لغى يلغي وإذا هدى... وكذلك اللغو.¹

يعد واحدا من أشهر التعريفات المتداولة لعلماء اللغة العرب، فهي وسيلة تواصل بين متكلميها، تقوم على أساس الوحدات الصوتية، لها دلالات معنية فان تعلم اللغة يساعد في تطوير مهارات ومعارف الإصغاء والتعبير لفهم الآخرين بشكل فعّال.

اللغة نعمة من الله عز وجل للإنسان مثله مثل الحيوانات التي تملك نظاما من الرموز والإشارات للتفاهم فيما بينها فلغة الإنسان تتميز بأنها ذات نظام مفتوح بينما الحيوانات نظامها التعارفي نظام مغلق. لقوله تعالى: "عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ"² النمل 16.

وهنا يفسر الله سبحانه وتعالى بان اللغة أداة تعبير وتواصل حتى لدى الحيوان، فيقال الطير لغة الحيوان، لغة النبات كما عرفها آخرون أيضا أنها: "نظام من الرموز الصوتية الاحتياطية، يتم بواسطتها التعارف بين أفراد المجتمع، تخضع هذه الأصوات للوصف من حيث المخارج، أو الحركات التي يقوم بها جهاز النطق، ومن حيث الصفات والظواهر الصوتية والمصاحبة لهذه الظواهر النطقية."³ يقصد بأن القول أن اللغة غالبا ما تكون ضرورية بين أفراد المجتمع. وتصف ما يقوله الأفراد من كلمات عبر النطق والصوت.

كما يذهب أستاذ العربية والدراسات النحوية واللغوية، محمد عبد العزيز إلى أن اللغة هي: "نظام الأصوات المنطوقة، له قواعد تحكم مستوياته المختلفة الصوتية النحوية وتعمل هذه الأنظمة في انسجام ظاهر مترابط وثيق ولهذا فهي نظام الأنظمة أو نظام من الرموز الصوتية."⁴ وهنا نقول أن اللغة تعود إلى انسجام وترابط واتصال وثيق بين الأصوات. وأنها تعود إلى عدة مستويات، وتنظم وترتب على حسب الصوت والنحو والكلام المنطوق. وجاء أيضا في الصحاح أن: "لغة فُعلة من لغوت، أي تكلمت واللغة أصلها لغى ولغو والنسبة إليها لغوي."⁵ أيضا قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4)"⁶سورة إبراهيم.

نجد أيضا ابن جني في تعريفه الذي سبق و درسناه بان هناك جانبين للغة هما: "اجتماعية اللغة بمعنى أن اللغة لغة القوم نتيجة ممارسة أفراد المجتمع للغة والجانب الثاني هو صلة اللغة بالتفكير والصلة بينهما كما يرى كثيرا من علماء اللغة صلة وثيقة ضرورية

¹ ابن جني، أبو الفتح، عثمان. الخصائص، ج1. عالم الكتب، دار الحديث. ص: 33.

²سورة النمل. الآية: 16.

³ سيد، يوسف جمعة. سيكولوجية اللغة والمرض العقلي. سلسلة عالم المعرفة. 1990. ص: 56.

⁴ عمر، احمد مختار. علم الدلالة. (د. ط). مكتبة دار العروبة، الكويت، 1983م. ص: 06.

⁵ الجوهري، إسماعيل بن حماد الصحاح. تاج اللغة وصحاح العربية. (د. ط). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ص: 144.

⁶سورة إبراهيم. الآية: 04.

¹ ويقصد بها اللغة التي تدور في المجتمع أما الجانب الثاني يقصد به علاقة اللغة بالتفكير الذي يصل إليه الإنسان.

وفي الأخير نجد أن اللغة تفكير عضوي فعال بين أفراد المجتمع، خاصة الإنسان، فهي صفة مميزة فيه، فاللغة تنقل المعاني والأفكار التي تدور في ذهن الإنسان إلى الجنس البشري، قد تكون مجموعة تقاليد وعادات وأصوات موروثة من الجماعة القديمة إلى مواريتها الجدد. حيث قال دوركايم: "إذا تكلم الضمير فينا فإن المجتمع هو الذي يتكلم." يعني أن الفرد بأصواته ولغة تابع إلى الجماعة، فاللغة هي وسيلة التواصل والتعبير ورمز الثقافة والهوية يعبر بها كل عن معتقداته وشعوره وكلامه المنفرد المنطوق، يعرف بها الإنسان عن نفسه وعن غيره ووطنه، وتلعب دورا هاما في ربط الشخص بالمجتمع الذي يعيش فيه، وتصبح اللغة سلوكا اعتياديا للمجتمع فاللغة تلازم الإنسان من ولادته حتى يكتسبها ويستخدمها بسهولة ويسر، كما تعتبر صراعا جادا وثيقا تصاغ في قالب لغوي حتى في تفكيره الباطني، فهي احتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة.

¹ الوافي، علي، عبد الواحد. اللغة والمجتمع. ط2. دار إحياء الكتب، القاهرة، 1998. ص: 04.

الفصل الأول

الفصل الأول: التعدد اللغوي (المصطلح والمفهوم)

مفهوم التعدد اللغوي

- لغة

- اصطلاحا

العوامل والأسباب المساهمة في ظهور التعدد اللغوي

- العامل التاريخي
- العامل الاجتماعي
- العامل الاقتصادي
- العامل النفسي
- العامل الديني
- تلقي مصطلح التعدد اللغوي في النقد العربي

1. مفهوم التعدد اللغوي

التعدد اللغوي عبارة عن مجموعة من الخصائص والسمات اللغوية، التي تعطي للنص حلة جمالية، وبالأخص الرواية التي يرصد فيها التعدد اللغوي تفاعلا بين عناصرها.

بحيث نجد العديد من الباحثين والروائيين اعتمده كركيزة أساسية في كتاباتهم، على رأسهم ميخائيل باختين، الذي ينظر إلى التعدد اللغوي في كتابه "الكلمة في الرواية"، حيث سماه بالتنوع الكلامي يرى بأن: "هذا التنوع الكلامي المنظم في هذه الأجناس الدنيا لم يكن مجرد تنوع كلامي بالنسبة إلى اللغة الأدبية المعترف بها أي بالنسبة إلى المركز اللغوي للحياة الكلامية الإيديولوجية للأمة وللعصر بل كان مجابهة واعية لها." ¹بمعنى أن هذا التنوع الكلامي لم يكن يشمل اللغة الأدبية المألوفة لدينا، إنما كان متنوعا من حيث نوع هذه اللغة أي من حيث الأسلوب واختلاف الطبقات.

بالإضافة إلى أن هذا التنوع الكلامي: "لا يمكن أن يدخل في العمل الشعري إطلاقا الحقيقة أن هذه الإمكانيات محدودة هناك مجال معين للتنوع الكلامي في الأجناس الشعرية فقط (اللهجية، الكوميديّة...) ومع هذا بالإمكان دخول التنوع الكلامي (اللغات الإيديولوجية الاجتماعية الأخرى)" ² هذا الأخير يفسر بان التنوع الكلامي غير متعلق وغير مرتبط إطلاقا بالشعر. فهو يقتصر مجموعة من المجالات المعينة كالهجاء والكوميديا فقط.

كما نجده يعبر في كتابه هذا عن الإنسان المتكلم فيقول: "انه ليس من الحتمي أبدا كما رأينا في الفصل السابق أن يتجسد الإنسان المتكلم في الرواية في بطل. فالبطل ليس سوى احد أشكال الإنسان المتكلم (وهو أهم هذه الأشكال في حقيقة الأمر). ذلك أن لغات التنوع الكلامي تدخل الرواية في شكل أساليب محاكاة ساخرة عديمة الشخصية (كما عند الفكاهي الانكليزي والألمان). وفي شكل أساليب غير أساليب المحاكاة الساخرة، في شكل (سكار)... هذه اللغات كلها حتى تلك التي لا تتجسد منها في بطل تكون مشخصة اجتماعيا وتاريخيا." ³

يفسر هذا أن ميخائيل يرى أن ليس من الضروري أن يكون الشخص الذي يتحدث في الرواية البطل الرئيسي. فهو عبارة عن إنسان عادي متكلم فقط. فيمكن للروائي أن يستخدم لغات متنوعة ومختلفة للشخصيات المتحدثة في الرواية، هذه اللغات تعكس التنوع الاجتماعي والتاريخي.

أ. لغة

¹ ميخائيل، باختين، الكلمة في الرواية. ط1. تر: يوسف حلاق. منشورات دار الثقافة، دمشق، 1988. ص: 25/24.

² المرجع نفسه. ص: 43

³ المرجع السابق. ص: 114.

الفصل الأول: التعدد اللغوي (مصطلح ومفهوم)

نجد كلمة تعدد جاءت من كلمة العدد باعتبارها المصدر حيث ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: "سِنِينَ عَدَدًا"¹ وقوله أيضا: "وَأَحْصِيَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا"² جاءت هنا كلمة عددا بمعنى الكثيرة.

- التعدد من الزيادة والكثرة والتنوع.

فإذا عدنا إلى معجم العين نجد كلمة تعدد من المصدر "كالعدد والعديد: الكثرة. ويقال (ما أكثر عديدة). وعددت الشيء عدا: (حسبته وأحصيته)"³ يفسر هذا أن التعدد جاء من مصطلح العدو يقصد به الحساب فهو مرتبط بالعدد.

أما في "المعجم الموجد" فهو مرتبط بـ: "التعددية اللغوية، وهي استعمال أكثر من لغة واحدة داخل بلد ما. زد على ذلك تعتبر سياسة لغوية تقوم على مبدأ التعدد اللغوي والتكافؤ بين اللغات داخل بلد ما أو مجموعة ما."⁴ يقصد بالتعدد اللغوي هو عندما يتم استخدام أكثر من لغة واحدة داخل بلد معين بالإضافة إلى أنه يعتبر سياسة لغوية، تهدف إلى تعزيز التفاهم بين الثقافات المختلفة، وكذلك مبدأ المساواة بين اللغات المستخدمة في المجتمع.

التعدد "زاد عدده وتنوع"⁵. بمعنى الزيادة والتنوع.

ب. اصطلاحا

للتعدد اللغوي تعريفات عديدة ومتنوعة منها:

التعدد اللغوي عند ميخائيل باختين: "أي كل ذلك الجزء من العمل في الرواية الذي يدور حول ميردل والشخوص المرتبطين به مصور بلغة (أو الأدق بلغات)...اللغة الحياتية لثثرة المجتمع الراقي المتملقة وأحيانا اللغة الفخمة الإعلانات الرسمية وخطب المآدب وحينما ثالثا الأسلوب الملحمي الرفيع"⁶

باختين هنا يرى لكل طبقة من المجتمع لغتها الخاصة بها، وكما يرى بأن: "الروائي لا يعرف لغة واحدة وجيدة فوق الشك والريبة ويقينية ساذجة (أو اصطلاحية) اللغة تعطي الروائي مفككة ومتنوعة كلاميا ولهذا السبب... فإنه يعرف مع هذا أن اللغة ليست ذات دلالة عامة، وليست يقينية مطلقة، بل أنها تتردد في وسط تنوع كلامي، ولهذا السبب فلغة واحدة

¹سورة الكهف. الآية: 11

²سورة الجن. الآية: 28

³ الفراهيدي، أبي عبد الرحمن، الخليل بن احمد. كتاب العين. دار ومكتبة الهلال. (د/ط). ص: 79

⁴ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريب. المعجم الموحد. سلسلة المعاجم الموحدة رقم 1. الدار البيضاء. 2003م. ص: 114.

⁵ رضا، يوسف محمد. معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة. (د.ط). مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2006. ص: 368.

⁶ ميخائيل، باختين. الكلمة في الرواية. ط1. منشورات دار الثقافة، دمشق، 1988. ص: (79-78)

الفصل الأول: التعدد اللغوي (مصطلح ومفهوم)

ومباشرة كهذه لغة للرواية هي لغة محاجية وتفريطية، أي أنها مترابطة حواريا مع التنوع الكلامي¹

بمعنى أن باختين ربط المتكلم في الرواية باللغة، هو الآخر لا يعرف لغة واحدة في روايته وهي تنوع بتنوع الوسط المعيشي، فاللغة مرتبطة ارتباطا واضحا حواريا مع التنوع الكلامي. زد على ذلك باختين أضاف إلى أن التعدد اللغوي ذو موقف مضاد لفكرة التوحيد.² بمعنى أنه ضد فكرة الاتحاد على لغة واحدة بل هو مؤيد لفكرة التنوع والزيادة.

ضف إلى ذلك: "هو التعرف على أنظمة لغوية متعددة، قد لا تكون بالمستوى نفسه والقيمة نفسها... ولكنها القدرة على التواصل والتحاور والفهم والقراءة والكتابة وتفترق التعددية اللغوية غير اللسانية في أن التعدد يمس اللغة الواحدة لعدة لغات أو ألسنة (فرنسية، إسبانية، عربية... الخ). بل في العربية نجد تعددا وكذلك في الإسبانية مثلا، وفي مجال الأدب تسمى الرواية الأحادية و صوت الرواية المونولوجية، أما الرواية المتعددة الأصوات فتدعى الرواية الحوارية.³

إذا من خلال هذا التعرف نصل إلى أنه ليس من الضروري أن تربط التعدد اللغوي بتعدد اللغات فقط، وإنما يمكن أن تعدد اللغة الواحدة في حد ذاتها وذلك من خلال القدرة على القراءة والفهم والكتابة في لغة واحدة مثلا في اللغة العربية نجد تعددا وفي أي لغة من اللغات، بالإضافة إلى هذا نجد أن الحوار هو الأساس الأول والاهم في تعدد الأصوات واللغات وإذا غاب الحوار، فحتما ستغيب. فالرواية هي التي تستجيب لأصوات مختلفة وكل صوت يمثل طبقة أو انتماء ثقافي أو طبقي عرقي وهذا خارج عن التعدد اللغوي اللساني بل يخدم التعدد اللغوي غير اللساني.

"فالتعدد اللغوي قضية مركزية ظهرت نتيجة حتمية لتداخل اللغات واللهجات وتنوع الأنظمة اللغوية وأنساقها داخل المنظمة الواحدة"⁴. بمعنى أن التعدد اللغوي هو مسألة مهمة تنشأ بنتيجة تداخل اللغات واللهجات وتنوع الأنظمة اللغوية وأنماطها في منطقة واحدة، يعكس هذا التنوع الثقافي واللغوي للمجتمع مما يؤدي إلى تفاهم وتعايش سلمي بين الأفراد.

2. العوامل والأسباب التي ساهمت في ظهور التعدد اللغوي

¹المرجع نفسه. ص: 114

² تزفيتان، تودروف، ميخائيل، باختين. المبدأ الحواري. ط2. منتديات مكتبة العرب، القاهرة، 1996. ص 143.

³ عصماني، كاهنة. من الأحادية اللغوية إلى التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية. مجلة الكلم. جامعة احمد بن بلة. ط1، ع. 7، وهران، 2018. ص: 13.

⁴ باديس لهويميل، نور الهدى حسني. مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية. مجلة الممارسات اللغوية. جامعة محمد خيضر. ط1، ع2. بسكرة. ص: 105

الفصل الأول: التعدد اللغوي (مصطلح ومفهوم)

تعددت عوامل وأسباب التعدد اللغوي التي ساهمت في انتشاره وانتشار اللغات ظهوره باختلاف أنواع اللغة وطبيعتها، حيث تسربت جملة من اللغات في العالم والدول الأخرى، منها ما تعلق بالاحتكاك بالثقافات والبلدان الأخرى أو بالمجتمعات، ومنها ما تعلق بالتعبير والتواصل اللغوي، ومن بين هذه العوامل والأسباب التي ساهمت في ظهور التعدد اللغوي نذكر منها:

- العامل التاريخي
- العامل الاجتماعي
- العامل الاقتصادي
- العامل النفسي
- العامل الديني

أ. العامل التاريخي

لقد ساهمت الحروب في ظهور التعدد اللغوي وخاصة الاستعمار الذي مازال إلى يومنا هذا منخرطاً بنا وبتقافتنا، فقد تميزت الحروب بالازدواجية التي فرضها علينا الاستعمار، بعدة أساليب من أجل طمس الهوية والثقافة العربية، (اللغة) وجعل لغته هي اللغة الأم (اللغة الفرنسية)، وتثبيتها حيث هدم المساجد والمدارس القرآنية، وبنى لنا الكنائس يهدف طمس لغتنا من خلال الغزو الثقافي، حيث شيّدوا المدارس لتعليم لغتهم بدل لغة بلدنا، وأرسلوا معلمين لإعادة بناء وفرنسة الوضع الداخلي للبلدان المستعمرة من أجل بقاء الاستعمار متواجد ثقافياً، فاشتد الصراع بين اللغات إلى يومنا هذا. حيث ذهب رمضان عبد التواب في قوله: "لا تعجب من ترى بعض المسلمين ينطق اللغة الأجنبية على وجهها الصحيح، حتى إذا رام الحديث باللغة الفصحى تلثم وارتبك واخطأ ولحن حروفها وخلطها بالردية من الأساليب العالية كما يخلط عملاً صالحاً بآخر سيئ".¹

يقصد هنا عبد التواب في قوله، بأن الإنسان المسلم يستطيع أن يتقن اللغة الأجنبية، ويستخدمها بالشكل السليم، لكن في سبيل هذا الإتقان قد ينسى لغته الرسمية العربية، فهنا تصبح كل أخطائه في لغته العربية أكثر من اللغة الأجنبية وإعجابه بها. وهذا مثال المؤمن الذي يخلط العمل الصالح بالعمل السيئ.

ارتبطت اللغة ارتباطاً وثيقاً بالهوية، إذ لا يمكن أن نفصل بينهما. حيث قيل: "الهوية جملة من المبادئ والقيم، التي تحدد شخصية الفرد ومقوماته، ولعل أهم عامل أدى إلى جعل التعدد اللغوي رديفاً للصدام الهوياتي، يتمثل في عامل الاستعمار أو بالأحرى الاستيطان،

¹ رمضان، عبد التواب. دراسات وتعليقات في اللغة. ط1. مكتبة الحاجي، القاهرة، 1994. ص: 427.

الفصل الأول: التعدد اللغوي (مصطلح ومفهوم)

ودورة الحثيث والمستمر في نشر ثقافته ولغته، فيجد الفرد نفسه بلغتين وثقافتين ومنظومتين قيمتين مختلفتين قد تصلان حد التنافر والتناقض.¹ وهذا يعني انه على الفرد أن يعرف شخصيته ومقوماته، ليستطيع أن يدمج بين الثقافات أو اللغات الأخرى. واهم عامل جعل اللغة تعدد هو الاستعمار، الذي فرض لغته البلد المستعمر وطمس ثقافته، وادخل لغته هو لكي تتعدد اللغات المختلفة فعلى الفرد أن يتعلم لغات وطنية عديدة ليضمن خصوصيته الثقافية والفكرية.

إن العامل التاريخي كله راجع إلى الاستعمار أو ما يسمى بالاستيطان، الذي يعد بين الأسباب التي أدت إلى التعدد اللغوي، حيث قيل: "ما دلت اللغة شعب إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن هنا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضاً على الأمة ويركبهم بها، ويشعرهم عظمتهم فيه، فيحكم عليها أحكاماً ثلاثة في آن واحد؛ أما الأول فحبس لغتهم في لغته مؤبداً. وأما الثاني فالحكم على ماضيهم بالقتل محو أو نسياناً، أما الثالث فتقيد سعتهم في الأغلال."² يؤكد أنه إذا دلت لغة قوم دلت شعبيهم وانحط، فنجد مثل الثورة الفرنسية ضد الشعب الجزائري، كانت نتائجها وخيمة في مختلف المستويات السياسية والدينية والثقافية، وحتى في المستوى اللغوي فقد فرض المستعمر لغته في البلدان المستعمرة، وأصبحت مستخدمة في ميادين مختلفة أثناء الاستعمار وبعده وحتى يومنا هذا. فاللغة من الأساسيات التي يركز عليها أي مجتمع، فإذا تم القضاء عليها سهل التوغل والسيطرة عليه وخاصة في الجانب الديني.

إذ ساهمت الحروب في ظهور التعدد اللغوي وذلك من خلال: "اشتباك شعبيين مختلفي اللغة أو شعوب مختلفة اللغات في حرب طويلة الأمد، وذلك أن طول الاحتكاك بين الشعوب المتحاربة ينقل إلى لغة كل شعب منها آثار من الشعوب الأخرى، سواء في ذلك لغات الحلفاء ولغات الأعداء."³ هنا نعطي ابسط مثال عن الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، اعتبرت اللغة العربية فيها لغة أجنبية، ووسط أهلها، ودامت الحرب أكثر من (132 سنة)، فهي حرب أو استيطان طويل المدى. إذ أراد أن يعطي الصدارة للغات الحلفاء والأعداء وتأخير اللغة العربية.

ب. العامل الاجتماعي

¹ خليفي، بشير. التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل القيم والمرجعيات. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. ط1، ع 18. جوان 2015. ص: 73.

² مصباحي، الحبيب. التعدد اللغوي بين المقدس والمدنس، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع 8، منشورات المركز. الجزائر. 1437، 2015. ص: 134-135.

³ وافي، عبد الواحد علي. علم اللغة. (ط2). نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2009. ص: 247.

الفصل الأول: التعدد اللغوي (مصطلح ومفهوم)

تعتبر اللغة نشاطا اجتماعيا وعامل استجابة للتواصل بين كافة من الناس إذ يساهم هذا العامل في التعدد اللغوي، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ولكل مجتمع لغة تميزه عن باقي المجتمعات.

تعد اللغة من أهم الروابط المثبتة التي تربط أفراد الجماعة اللغوية ببعضها البعض. إذ نجد حجازي فهمي محمود يقول: "أن وجود اللغة يشترط وجود مجتمع، وهنا يتضح الطابع الاجتماعي للغة، فليس هناك نظام لغوي يمكن أن يوجد منفصلا عن جماعة إنسانية تستخدمه وتتعامل به، فاللغة ليست هدفا في ذاتها وإنما هي وسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة الإنسانية."¹ هذا الكلام يعني أن اللغة تلعب دورا فعالا في ازدهار وتطور المجتمع، إذ يجب أن يكون هناك مجتمع لكي يستخدمها ويتعامل بها مع بعضه البعض، فاللغة حسب حجازي هي وسيلة للتواصل بين الجماعة، فلا وجود لأي نظام لغوي دون وجود جماعة تستخدمه وتتعامل به. إذ يختلف استعمال اللغة من مجتمع لآخر، ومن فرد لآخر، وذلك حسب الطبقات والفئات مثال ذلك: لغة المهندس والطبيب تختلف عن لغة الفلاح البدوية إذ الاحتكاك بينهم يؤدي إلى تعدد اللغات. بالإضافة إلى قول السامرائي إبراهيم: "الأمر الذي أدى إلى التأثير في الحياة الإنسانية و بالتالي هذا الاحتكاك بين اللغات أدى إلى تداخل هاته اللغات وتناولها في المجتمعات."² يقصد هنا أن العلاقات الاجتماعية قائمة على التواصل اللغوي، فمثلا في الجزائر نجد من يتكلم الفرنسية والعربية، واللهجات المحلية، باختلاف مناطقها فنجد في عائلاتها: المعرب والمفرنس ومزدوج اللغة ومن لا يحسن الفصحى ولا الأجنبية. ويؤكد هذا أيضا عبد التواب رمضان من قال: "إن الظواهر الاجتماعية لها قوة ظاهرة أخرى تفرض بها على أفراد المجتمع ألوانا من السلوك والتفكير والعواطف، وتحكم عليهم أن يصبوا سلوكهم وتفكيرهم وعواطفهم في قوالب محددة مرسومة، ويدل على وجود القهر في الظواهر الاجتماعية. وان الفرد وإذ حاول الخروج على إحدى هذه الظواهر، فانه سرعان ما يشعر برد فعل مضاد من المجتمع الذي يعيش فيه، وذلك لان المجتمع يشرف على سلوك أفراده ويستطيع توقيع العقاب على كل من توسل له نفسه الخروج عليه وأهوى صور هذا العقاب هو التهكم الشديد أو السخرية المرة."³ هذا يعني أن الظواهر اللغوية من الناحية الاجتماعية تتسبب في ظهور التعدد اللغوي الخارج عن السلوك خارج عن الظواهر الاجتماعية وان تأثير المجتمع قوي على الظواهر اللغوية وما يمارس المجتمع من أفكار وسلوكات فردية خارجية عن نطاق سلوك المجتمع.

¹ حجازي، محمد فهمي. مدخل الى علم اللغة والمجالات والاتجاهات. دار فياء للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. ص: 16.

² السامرائي، إبراهيم. فقه اللغة المقارن. ط1. دار العلم للملايين، بيروت، 1987. ص: 165.

³ رمضان، عبد التواب. المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. دط. القاهرة. 1997. ص: 126-127.

الفصل الأول: التعدد اللغوي (مصطلح ومفهوم)

إذ يؤكد رمضان عبد التواب قوله بقول آخر: "يؤثر المسكن كذلك على تطور اللغات، فإذا كان السكان مخلصين متفرقين، فإن هذا التجدد يساعد على الانقسام واللهجات، وإذا كان السكان يعيشون مجتمعين في محلات ومدن، فإن هذا النوع يساعد على خلق اللغات المشتركة، ومن ثم نرى أن التأثير الاجتماعي لا يعيق تطور اللغة أو يجعل به فحسب، بل يعين كذلك اتجاه هذا التطور ومداده."¹ يقصد أن الأسرة الاجتماعية لها دور كبير في إحداث الفرق بين اللهجات داخل المجتمع. وهذا يعتبر تعدد لغوي للأجناس البشرية.

كما نقول أن اللغة عنصر أساسي للمجتمع وأفراده، حيث نستطيع التواصل بين الناس بواسطتها، إذ يقول أبو مغلي سميح: "اللغة اثر فعال في حياة الفرد والمجتمع، فهي بالنسبة للفرد وسيلة لا تصله بغيره، وعن طريق اتصاله بغيره يدرك الفرد أغراضه، ويحصل على رغباته، كما أنها وسيلته التي يعبر بها عن آماله وآلامه وعواطفه فهي تهيئ للفرد فرصا كثيرة للانتفاع بأوقات فراغه، وذلك عن طريق القراءة والمطالعة والاستماع بالمقروء، فيغذي الفرد بذلك عواطفه، وهي أدواته التي يقنع بها غيره في مجالات المناظرة والمناقشة وتبادل الرأي كما أنها أدواته التي ينصح بها الآخرين ويرشدهم، وينشر بواسطتها المبادئ بينهم ويؤثر فيهم"² يقصد بقوله أن اللغة أهمية كبيرة وفعالة في الإرشاد وتبادل الآراء بين الآخرين، وأداة للتواصل مع الآخر وفرض رغباته ويعبر بها عن ذاتيته، فاللغة لها انتفاع لأوقات الفراغ من خلال القراءة والمطالعة وخاصة الأصوات.

هناك أيضا عوامل أخرى ساهمت في التطور والتعدد اللغوي، منها ظاهرة الهجرة الجماعية، التي تعتبر ظاهرة انتقال الأفراد من بلد لآخر بسبب الظروف المعيشية الصعبة، أو لأسباب مختلفة كلها ساهمت في التعدد اللغوي.

ج. العامل الاقتصادي

عندما نقول الاقتصاد يخطر في أذهاننا مباشرة التجارة، هذا ما يجعلنا نربط هذا العامل بالتجارة، فإذا أردنا أن تفهمه يجب علينا أن نفهم لغة التجار جيدا مما يؤدي إلى اكتساب لغة جديدة هذا ما يسمى بالتعدد اللغوي.

¹ المرجع نفسه. ص: 129.

² أبو المغلي، سميح. فقه اللغة وقضايا العربية، ط1. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. عمان، الأردن. 1987. ص: 256.

الفصل الأول: التعدد اللغوي (مصطلح ومفهوم)

وإذا أردنا أن نربط العامل الاقتصادي بالتعدد اللغوي نجد أن: "العامل الاقتصادي أيضا في نشوء الثنائية اللغوية وتنميتها، حيث تستدعي حركات التصنيع في كثير من البلدان استخدام عمال ذوي جنسيات مختلفة تفرض لغتها بطريقة غير مباشرة في أثناء المعاملة."¹

يؤكد هذا أن للعامل الاقتصادي دور مهم في نشوء التعدد اللغوي، وذلك عندما من العديد من الدول أثناء تشغيلهم للعمال أن يكونوا ذو جنسيات مختلفة، لاستخدامهم للغتهم بطريقة مباشرة في العمل. لقد ساهم العامل الاقتصادي أيضا في نشوء التعدد وتنمية وذلك من خلال التبادلات التجارية والصناعات المشتركة بين الأجناس، حيث يقول لويس جان كالفي: "تستدعي حركات التصنيع في كثير من البلدان استعمال عمال ذوي جنسيات مختلفة تفرض لغتها بطريقة غير مباشرة أثناء المعاملة، بالإضافة إلى التجارة بين الدول. فهذه الهجرة والرحلات تلعب دورا بارزا في تنامي هذا الوضع اللغوي، حيث تحفل البلدان بأقليات وطوائف أجنبية حاملة ثقافات متعددة ولغات متباينة"²

بمعنى أنه من المعقول ما نجده اليوم وهو أن العديد من عمليات التصنيع يجتمع فيها من الأشخاص، بحيث تختلف لغاتهم وأجناسهم مما يؤدي إلى ظهور التنوع على المستوى اللغوي، بالإضافة إلى وجود الكثير من الشركات تضع شرطها الأساسي لتوظيف العمال فيها إتقان لغات مختلفة، وهذا يقود إلى تعدد اللغات في ذلك الفضاء المكاني.

د. العامل النفسي

لهذا العامل دور مهم في التعدد اللغوي، فهو يتجلى في فقدان الثقة بالنفس. كما هو الحال لبعض الأشخاص الذين يستخدمون اللغة الأم فهذا يجعلهم يفقدون الثقة بأنفسهم، باعتبارهم اللغة العربية واللغة الأجنبية هي لغة التحضر.

"ويكون ذلك عند المتكلم أو الكاتب الذي يعاني عجزا لغويا فيلجأ إلى التداخل بين اللغات حتى يتخلص من هذا العجز الذي يشكل عقدة نفسية عند المتكلم أو الكاتب، فيستعمل لغات أخرى أو مستويات أخرى لنفس اللغة."³ بمعنى أن الكاتب يواجه صعوبة في التعبير بلغته الأصلية، هذا ما يجعله يبحث عن طرق بديلة للتعبير، وذلك باستخدام لغات أخرى مما يؤدي به إلى التغلب على العجز اللغوي وتجاوزه للعقد النفسية المصاحبة له.

¹ لهويلم، باديس وحسني، نور الهدى. مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية. مقال. جامعة محمد خيضر. بسكرة. ص: 112.

² شريط، عبد الله. نظرية حول سياسة التعليم والتعريب. (د/ط). المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998. ص: 12.

³ بوترة، عبد الحميد. واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية "الخبر اليومي والشروق اليومي" و"الجديد اليومي" نماذج. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي. ع 8. 2014. ص: 209.

الفصل الأول: التعدد اللغوي (مصطلح ومفهوم)

كما يقول شريط عبد الله: "بينما كنا في ظل الاختلال نتكلم العربية في بيوتنا وحياتنا اليومية، والفرنسية في الإدارة والحياة العامة لوجود الفرنسية كلغة احتلال يسيرنا بها الفرنسيون، لكن حصرنا اليوم على أن هذه الوظيفة لم تتغير بدلا من أن يكون الفرنسيون هم الذين يفرضون علينا لغتهم، أصبحنا نحن الذين نفرضاها على أنفسنا وعلى أطفالنا." ¹ يفسر هذا الحط من قيمة اللغة العربية، زاعمين أن اللغة الفرنسية هي اللغة الحديثة واللغة المتطورة بل يدعون أبناءهم يدرسونها هذا ما يجمل الذين يدرسون اللغة العربية يشعرون بشيء من الملل والإحباط.

ه. العامل الديني

الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم رسالة للناس جميعا، وذلك على تفاوت أعراقهم وطبقاتهم وألوانهم وألسنتهم.

ويظهر ذلك واضحا وجليا من خلال قوله تعالى: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ" ² هذه الآية تعبر بصيغة أكيدة على أن الله سبحانه وتعالى خلق أجناسا مختلفين من حيث اللغة واللون والدين.

وقوله تعالى: "وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" ³ (13)، بمعنى هنا أن الله سبحانه وتعالى فرق بين الناس من أجل أن يتعارفوا، وتكون هناك قرابة تجمع بينهم.

وقوله أيضا: "وَمِن آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ" ⁴ (21)، هذه الآية تدل على التعدد اللغوي أن الإسلام ما كان ليدعو إلى لغة واحدة ويمحو سائر اللغات.

إذا يمكننا القول أن هذه العوامل التي سبق وذكرناها، كلها ساهمت في ظهور ونمو التعدد اللغوي.

3. تلقي ومصطلح التعدد اللغوي في النقد العربي

¹ شريط، عبد الله. نظرية حول سياسة التعليم والتعريب. (د/ط). المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998. ص: 12.

² القرآن الكريم، رواية ورش، سورة هود. الآية 117.

³ المرجع نفسه. سورة الحجرات. الآية 13.

⁴ المرجع نفسه: سورة الروم. الآية: 22.

الفصل الأول: التعدد اللغوي (مصطلح ومفهوم)

يزدهر عصرنا ويتطور شيئاً فشيئاً وربما مرحلة بعد مرحلة، في جميع المجالات مما يؤدي إلى ظهور مصطلحات جديدة تجعلنا نطور من لغتنا، من بين هذه المصطلحات مصطلح التعدد اللغوي الذي يعتبر شيئاً جوهرياً وإبداعاً أدبياً وصل إليه العديد من الكتاب، والذي أصبح ثورة مهمة للكثير من الباحثين. فإذا عدنا إلى الدراسات النقدية واللغوية العربية، نصل إلى أن "باختين" هو الذي احتل المرتبة الأولى في الحديث عنه، بل جعله في المركز الأول في دراساته، فأضافه كركيزة أساسية مع دراساته الأخرى: التناس، الحوارية والاقتباس.

إذا فالبحت في إشكالية تلقي مصطلح التعدد اللغوي في النقد العربي، نجده مرتبطاً بأفكار "باختين"، بحيث نجده ربط هذا المصطلح بالغرب، كما جعله ملتصقاً بالرواية دون الأجناس الأدبية الأخرى.

حيث يقول: "فالتعدد اللغوي وحده هو الذي يحرر الوعي تحرير كاملاً من سلطة لغته والأسطورة اللغوية، وهو الأشكال، المحاكبة، محاكاة ساخرة المنكرة تزدهر في ظروف التعدد اللغوي، ولا نستطيع أن ترقى إلى مستوى إيديولوجي جديد تماماً إلا في حال وجوده."¹

بمعنى أن التعدد اللغوي بمثابة ركيزة مهمة للتطور والخروج من سلطة الأسطورة والمحاكاة الساخرة وان هذه الأشكال اللغوية لا يمكن أن تصل إلى مستوى إيديولوجي راقى إلا في ضوء وجود التعدد اللغوي.

"فالشرق نفسه كان صاحب تعدد لغوي قديم ومعقد"² بمعنى أن التعدد اللغوي كان متواجداً في الشرق لكن بصفة معقدة وقديمة.

"من وجهة نظر التعدد اللغوي ليست سوى المرحلة الأخيرة للهيلينية؛ مرحلة انتهت بانتقال التعدد اللغوي الجوهري إلى عالم أوروبا البربري ونشوء نمط جديد من التعدد اللغوي الوسيطى"³ وهذا يعني أن التعدد اللغوي هو مرحلة تطويرية تنتقل من الهيلينية؛ وهي الفترة الزمنية الثقافية التي تعود إلى اليونان قديماً إلى أوروبا البربرية، مما أدى إلى ظهور نمط جديد من التعدد اللغوي يسمى بالوسيطي الذي يحدث تغيرات جديدة في اللغة، يعتبر لغة وسيطة لتسهيل التواصل عبر الثقافات.

"إن الجزء الأساسي يكتب بالنثر، حيث تكون الرواية أكثر تعدداً وتنوعاً من أي نوع آخر عرفه القدماء، فهناك أجزاء تاريخية، أجزاء بلاغية، أجزاء من الحوار حيث تتبادل هذه

¹ ميخائيل، باختين. الكلمة في الرواية. تر: يوسف حلاق. ط1. منشورات دار الثقافة، دمشق، 1988. ص: 257.

² المرجع السابق. ص: 261.

³ المرجع نفسه. ص: 260.

الفصل الأول: التعدد اللغوي (مصطلح ومفهوم)

الأساليب جميعها وتتناسج وتتعلق ببعضها البعض بأكثر الأشكال غنى وتكلفا وصنعة¹. من خلال هذا القول نصل إلى أن الرواية هي الحسن الذي يقبل التعدد في داخله.

"وإذا عدنا إلى نقدنا العربي نجد أن هناك العديد من يرى بأن التعدد اللغوي نشأ وترعرع في الغرب وتم تصديره إلى المشرق كما حدث مع العديد من المصطلحات.² أي أنه إذا أطلنا النظر في النقد العربي، نجد بأن التعدد اللغوي مصدره الأصلي جاء وبدأ مع الغرب وبعد ذلك تم إيصاله إلى المشرق كما كان حال الكثير من المصطلحات العربية التي جاءتنا من الغرب.

كما نجد أن جل النقاد اللغويين العرب قد ذهبوا إلى هذا المصطلح أمثال الناقد "كمال بشير" الذي تحدث عن مصطلح التعدد اللغوي حيث اعتبر التنوع انه: "أحد أشكال التغيير اللغوي الذي لا مناص منه بالنسبة للغات البشر إذ بات التنوع حسبه انه حتمية طبيعية تتجه باللغات نحو الانقسام والشعب والتفرع وهذه الحتمية ليست من طبيعة اللغة ولكن مردها إلى عوامل تؤدي إلى هذا الاتجاه أو ذاك... إلا أن "كمال بشير" لا يتحدث عن التنوع إلا في إطار اللغة الواحد فقط".³

من خلال هذا القول نصل إلى أن هذا ما يقصد به الازدواجية اللغوية، بمعنى أن التعدد اللغوي نتيجة التنوع البشري يمكن أن يحدث التغيير اللغوي والانقسام والتفرع في اللغات بسبب العوامل المختلفة، ومن الصحيح أن كمال بشير يركز على التنوع داخل إطار اللغة الواحدة.

هذا ما جعل التعدد اللغوي يصبح قضية جد مهمة في الفكر والنقد والثقافة، فربما تكون "وسيلة لمواكبة التقدم العلمي التكنولوجي الذي يشهده العصر، وقد تكون له آثار سلبية لتمس الهوية الوطنية والثقافية وتمتد للتأثير في المناهج الدراسية ومستويات تعليمها اللغوية".⁴ بمعنى أن التعدد اللغوي عبارة عن وسيلة مهمة لمواكبة العصر في جميع الثقافات، وذلك لوجود العديد من الأفراد يتقنون أكثر من لغة وهذا ما اصطلح عليه بالتعدد اللغوي.

¹تودروف، تزفتيان. ميخائيل، باختين. المبدأ الحوارية. ط2. دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1996. ص: 164-163.

² ينظر: هطال، زهر اليوم. التعدد اللغوي، أبعاده الجمالية والدلالية في رواية "فاجعة الليل سبعة بعد الألف" لوسيني الأعرج. دكتوراه، أدب حديث ومعاصر، سليم بته، الآداب واللغة العربية، جامعة بسكرة. 2020، ص: 67.

³عورايب، حنان. مدخل إلى التعددية اللغوية نحو تصور شامل للمصطلح والمفهوم. مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ورقلة. 9 جوان 2017. ص: 54.

⁴لهوميل، باديس. حسني، نور الهدى. مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية. مجلة الممارسات اللغوية، جامعة محمد خيضر. الجزائر. ص: 101.

الفصل الأول: التعدد اللغوي (مصطلح ومفهوم)

"مصطلح التعددية اللغوية وكما يعتقد البعض تختلف فيما لو كانت مفهوما عنها أو كانت مصطلحا، فمنهم من يراها تنوعا لغويا وآخر يدرجها ضمن التباين اللغوي، وعليه تكون التعددية اللغوية شكلا من أشكال التباين اللغوي الذي ينطوي تحته أشكال أخرى كالثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية والتباين المركب كلغات الهجين والكريول.¹"

تقودنا هنا "حنان عورايب" إلى تفريقها بين مصطلح التعدد اللغوي ومفهومه، حيث أنها أقرت بأنه هناك من أدرج التعدد اللغوي على أنه تنوع لغوي والآخر جعله ضمن التباين اللغوي، هذا كان على حسب رأيها إلا أنه لا يمكن الخلط بين مصطلحي التعدد والتباين.

"تواجد مجموعة من اللغات المستعملة بدرجات متفاوتة، ومن ذلك مثلا ما وصلت لبلاد المغرب العربي حيث وتعددت العوامل، كالفتح الإسلامي والغزو الإسباني والاستعمار الفرنسي، وتداخلت اللغات ببعضها البعض فأدى ذلك إلى تمازج اللغات فيما بينها وظهرت يعرف بالتداخل اللغوي.²"

يفسر هذا خلط العديد من النقاد العرب واللغويين بين مصطلح التعدد والتداخل، اعتبروا التداخل بمعنى أنه يمكن تواجد أكثر من لغة في مجتمع واحد، وإذا أردنا أن نأخذ مثلا على ذلك نجد أن مجتمع الجزائر اليوم يملك ثلاث نشأت لغات نشأت وترعرعت منذ الجذور وهي الأمازيغية، العربية والفرنسية بمعنى: رغم أنه مجتمع واحد وبلد واحد إلا أنه يملك لغات مختلفة، أي هذا هو ما يمكننا أن نطلق عليه مصطلح التداخل اللغوي، لكن الحقيقة التي يكشفها "هدسون" في علم اللغة الاجتماعي أن "ظاهرة التعدد اللغوي من الظواهر اللغوية المألوفة للغاية في العالم كله، كما يستطيع أي عالم لغة اجتماعية نظري أن يستنتج بسهولة حقيقة أن هناك أربعة أو خمسة آلاف لغة مستخدمة في العالم في حين لا يزيد عدد دول العالم عن مائة وأربعين دولة"³، بمعنى أن جذور مصطلح التعدد اللغوي تمتد من أحداث الاختلاف اللساني في الجنس البشري، وهذا لا يجعلنا ننكر بأن التعدد اللغوي له دلالة قوية في الروايات وما يدل على ذلك العديد من الروايات التي توظف تقنية التعدد اللغوي.

"لهذا السبب أمكن التعدد في القرون الوسطى الذي مرت به كل الشعوب الأوروبية، والإنارة المتبادلة القوية بين اللغات التي حدثت في عصر الانبعاث من خلال استبدال اللغة الإيديولوجية وانتقال الشعوب الأوروبية إلى أحادية العصر الحديث اللغوية النقدية، هذا السبيل أمام رواية العصر الحديث الأوروبية التي تعكس التنوع الكلامي داخل اللغة وتقدم

¹ عورايب، حنان. مدخل إلى التعددية اللغوية نحو تصور شامل للمصطلح والمفهوم. ص: 55.

² بوترعة، عبد الحميد. واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية "الخبر اليومي" و"الشروق اليومي" و"الجديد اليومي". نموذج. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، 8 سبتمبر 2014. ص: 202.

³ هدمسون. علم اللغة لاجتماعي. ط2. القاهرة، 1990م. ص: 25.

الفصل الأول: التعدد اللغوي (مصطلح ومفهوم)

تحدد اللغة الأدبية وأجناسها المختلفة.¹ هذه المقولة تشير إلى أن التعدد اللغوي في القرون الوسطى كان ممكننا بسبب التبادل القوي بين اللغات والتأثير المتبادل الذي حدث ذلك الوقت، حيث تم استبدال اللغة الإيديولوجية وحدث تحول في اللغات بسبب العصر الحديث اللغوي النقدي، هذا السبيل أتاح رواية العصر الحديث الأوروبية أن تعكس التنوع الكلامي داخل اللغة وتحدد اللغة الأدبية وأجناسها المختلفة.

وعليه نصل إلى أنه في القرون الوسطى حدث بالفعل تطور اللغات وتنوع في التعبير بسبب التأثير المتبادل بين الشعوب الأوروبية، مما أدى إلى ظهور العديد من المصطلحات الجديدة.

¹ ميخائيل، باختين. الكلمة في الرواية. ص: 266.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: مظاهر التعدد اللغوي في الرواية

1. أهم أنواع الصراعات والثنائيات داخل الرواية

- ثنائية التقليد والتجديد داخل الرواية
- ثنائية الحرية والاحتلال داخل الرواية
- ثنائية العاطفة والانتقام داخل الرواية
- ثنائية الغربة والحنين داخل الرواية

2. تحديد بنية الشخصية داخل الرواية

- مفهوم الشخصية
 - إبراز وظيفة الشخصية من حيث اللغة السياسية
- ## 3. التعدد اللغوي والبعد الإيديولوجي في الرواية
- البعد الإيديولوجي الديني للعنوان (ناقاة الله)
 - البعد الإيديولوجي الديني للغة الراوي في الرواية

1. أهم الصراعات والثنائيات داخل الرواية أ. ثنائية التقليد والتجديد

يعد التقليد والتجديد من أهم الثنائيات التي تشغل حيزا كبيرا في النقد الأدبي، خاصة في مجال الرواية، فبينما يشير التقليد إلى الالتزام بالأنماط والأشكال السائدة في الكتابة، يهدف التجديد إلى الخروج عن هذه الأنماط وتقديم تجارب جديدة في السرد.

✓ التقليد في الرواية

مفهوم التقليد: هو مفهوم يشير إلى الالتزام بالأنماط والأشكال السائدة في الكتابة الروائية، بمعنى آخر هو الاعتماد على التجارب الروائية السابقة في بناء رواية جديدة¹، ويظهر التقليد الروائي في²:

- استخدام تقنيات سردية مألوفة: مثل البنية السردية التقليدية، واعتماد على الشخصيات النمطية واستخدام لغة روائية معتادة.
- الاستفادة من التراث الأدبي: مثل استخدام الأساطير والروايات الشعبية والحكايات القديمة.
- التعبير عن القيم والمبادئ والاجتماعية: مثل العادات والتقاليد والأخلاق.
- خصائص التقليد الروائي
- الالتزام بالأنماط السائدة
- البنية السردية: غالبا ما تتبع الرواية التقليدية بنية سردية خطية مع بداية ونهاية واضحة وتسلسل زمني للأحداث.
- الشخصيات: تميل الشخصيات إلى أن تكون نمطية وتجسد أدوارا اجتماعية محددة.
- اللغة: تستخدم لغة روائية معتادة مع قواعد نحوية وصرفية واضحة³.
- الاعتماد على التراث الأدبي
- الأساطير: قد تستخدم الأساطير كخلفية للأحداث أو كرميزات للتعبير عن الأفكار.
- الروايات الشعبية: قد تستخدم حكايات شعبية معروفة كأصل للقصة أو كإلهام للشخصيات⁴.
- التعبير عن القيم الاجتماعية

1 ينظر: أبو بكر، محمد عبد الرحمن. الرواية العربية الحديثة، دراسة في التطور والتجديد. دار المعارف، القاهرة، 1990. ص: 10-20

2 ينظر: الخطيب، محمد إبراهيم. تقنيات التجديد في الرواية العربية المعاصرة. مجلة الفكر المعاصر. جامعة الكويت، الكويت. ع 52. ص: (70-75)

3 م. نفسه، ص: 87-90

4 ينظر: أبو الهدى، سعاد. خصائص الرواية العربية الحديثة. المجلة العربية للدراسات الانسانية. جامعة القاهرة. ع 72. القاهرة. 2018. ص: 80-83

- العادات والتقاليد: قد تقدم الرواية صورة عن العادات والتقاليد السائدة في المجتمع.
 - الأخلاق: قد تطرح الرواية تساؤلات حول الأخلاق والقيم الاجتماعية.
 - المبادئ: قد تقدم الرواية رسائل أخلاقية أو اجتماعية.¹
- ✓ مظاهر التقليد في الرواية

تتجسد هذه المظاهر فيما ذكرناه سابقا عندما قمنا بتعريف التقليد من الالتزام بالأنماط السردية والتراث الأدبي وغيرها.

ب. التجديد في الرواية

- ✓ مفهوم التجديد: هو مفهوم يشير إلى الخروج عن الأنماط والأشكال السائدة في الكتابة الروائية، بمعنى آخر هو طرح تجارب روائية جديدة لم تستخدم من قبل الروايات.² ويظهر التجديد الروائي في:
 - استخدام تقنيات سردية جديدة: مثل تيار الوعي والمونتاج السينمائي والتناص.
 - طرح أفكار وموضوعات جديدة: مثل معالجة قضايا اجتماعية وسياسية معاصرة أو طرح تساؤلات فلسفية عميقة.
 - كسر قواعد اللغة والكتابة: مثل استخدام لغة عامية أو لغة رمزية أو كسر التسلسل الزمني للقصة.³
- ✓ خصائص التجديد الروائي

الابتكار

- التقنيات السردية: يبتكر الروائي تقنيات سردية جديدة لتقديم تجربة روائية فريدة.
- الأفكار والموضوعات: يطرح الروائي أفكارا وموضوعات جديدة لم تناقش في الروايات السابقة.
- اللغة: يستخدم الروائي لغة مبتكرة تختلف عن اللغة السائدة في الروايات التقليدية.

التجريب

- الشكل: قد يجرب الروائي محتوى روائي جديد مثل الرواية التجريدية أو الرواية الرسومية.

¹المرجع نفسه. ص: 85-87

²أبو بكر، محمد عبد الرحمن. م، م، ص: 35-45.

³ ينظر: الخطيب، محمد إبراهيم. م، م، ص: (85-90)

- المحتوى: قد يجرب الروائي محتوى روائي جديد مثل رواية الخيال العلمي أو رواية الرعب.
- الأسلوب: قد يجرب الروائي أسلوباً جديداً مثل السخرية أو السريالية.

المخاطرة

- الرفض: قد يواجه الروائي الرفض من قبل القراء أو النقاد بسبب تجاربه الجديدة.
- الفشل: قد تفشل تجارب الروائي الجديدة في تحقيق النجاح التجاري أو النقدي.
- التحدي: يتحدى الروائي التوقعات السائدة ويقدم تجربة روائية قد لا تكون مفهومة للجميع.¹

✓ مظاهر التجديد الروائي: يتجلى التجديد في الرواية من خلال:

- الخروج عن الأنماط السردية المألوفة: مثل تجريب تقنيات سردية جديدة واستخدام لغة غير تقليدية وتغيير بنية الرواية.
- طرح أفكار وموضوعات جديدة: مثل معالجة قضايا اجتماعية وسياسية معاصرة أو طرح تساؤلات فلسفية عميقة مع كسر قواعد اللغة والكتابة، مثل استخدام لغة عامية أو لغة رمزية أو كسر التسلسل الزمني للقصة.²

تتجاذب رواية ناقة الله لإبراهيم الكوني بين التقليد والتجديد، حيث يمزج الكوني بين العناصر التقليدية والعناصر في سرد روايته.

✓ من مظاهر التقليد في الرواية

- الاعتماد على التراث الروائي العربي: يستفيد الكوني من حكايات وقصص الطوارف الشعبية، ويستخدم بعض الأساطير العربية مثل أسطورة عنتر بن شداد.
- التعبير عن القيم والمبادئ الاجتماعية السائدة: تجسد الرواية قيماً اجتماعية مثل الشجاعة والكرم والحرية وهي قيم متجذرة في الثقافة العربية والشرقية، مع الالتزام ببعض الأنماط السردية المألوفة مثل استخدام لغة عربية فصحة واعتمادية بنية سردية تقليدية قائمة على تسلسل الأحداث.³

نماذج ثنائية التقليد والتجديد في رواية ناقة الله لإبراهيم الكوني

أولاً: التقليد

¹ ينظر: الخطيب، محمد إبراهيم. م. م. ص: (90-75)
² ينظر: هلال، محمد غنيمي. الرواية العربية، دراسات في البنية والوظيفة. دار النهضة العربية، بيروت. 1980م، ص: (170-190)
³ ينظر: عبد الرحمن، بنجادة. إبراهيم الكوني: دراسة في الرواية. ص: (160-150)

- الاستفادة من التراث الروائي العربي: الاعتماد على حكايات وقصص الطوارق الشعبية مثل حكاية الناقة العجيبة التي تعد أساسا لبنة الرواية، ومثال ذلك ما نجده واضحا في الرواية: "وهي أنها ليست ملاكا حيوان وليست إنسانا ليست جنية وليست ما يسميه فقهاء القبائل ملاكا"¹. هذا ما يجعل الناقة تجسد صفة العجائبية زد على ذلك قول الكوني هنا: "ناقة الله وحدها تملك الحق في إلتقام القوت لأنها تملك في جوفها النصيب الأعظم من مخزون كنز الكنوز"²، الكوني هنا يجعل من الناقة ليست حيوان عاديا بل حيوانا عجيبا.
 - استخدام بعض الأساطير العربية: مثل أسطورة "عنتر بن شداد" التي توظف في سياق الرواية حيث أن عنتر طبق ثنائية السيد والعبد الذي تتصارع فيه القبائل وتتفاخر بالقوة والشجاعة. وما يؤكد ذلك من خلال الرواية عندما قال الروائي: " كانت فرصة أخرى للتشكيك في البطولة في سيرة الدخلة التي حاول العم أن يسوقها في القبيلة بوصفها بطولة"³ يعبر الكوني هنا عن الرحلة التي خاضها العم بمثابة رمز تعبر عن فخره وشجاعته وقوته.
 - تعبير عن القيم والمبادئ الاجتماعية السائدة: تجسيد قيم مثل الشجاعة والكرم والحرية من خلال "أسيس" بطل الرواية، وهذا ما يتضح من خلال هذا القول: "ولكنه الدليل على الرجولة" و"هو وسام البطولة"⁴، التأكيد على أهمية العائلة والانتماء من خلال تصوير الروابط القوية بين أفراد قبيلة الطوارق. بمعنى أن الطوارق كانت علاقتهم وطيدة جدا ومترابون ببعضهم البعض هذا ما نجده واضحا من خلال الرواية: " كانت فرصة أخرى للتشكيك في البطولة في سيرة الرحلة التي حاول العم يسوقها في القبيلة بوصفها البطولة"⁵. بالإضافة إلى ذلك نجد أن "العم" قدم "الأسيس" هدية تدل على الرجولة، فهذا يجسد قيمته العلاقة والترابط بين "العم" وابن أخيه ويتضح ذلك في: " ليس هدية وحسب ولكنه هدية العم، ليست هدية ككل هدية ولكنه الدليل على الرجولة "⁶، بمعنى انه لولا المحبة والترابط الذي بين "العم" و"أسيس" لما أهداه الهدية.
- زد على ذلك "عابر السبيل" الذي نصح "أسيس" بأن يعقل الناقة لكي لا تهرب منه، فصفة النصح هنا تدل أيضا على الروابط القوية حيث قال له: "اعقلها بالعقال الذي لا سبيل لقطعه"⁷

✓ الالتزام ببعض الأنماط السردية المألوفة

1 الرواية، ص: 18

2 الرواية، ص: 261.

3 الرواية ص: (30-31)

4 الرواية ، ص: 31

5 الرواية ، ص: (30-31)

6 الرواية ، ص: 31

7 الرواية ص: 16

استخدام لغة عربية فصحة: الرواية جاءت تقريبا باللغة العربية الفصحى، فجميع من ذكرهم الكوني فيها أقوالهم كلها جاءت بالفصحى، فعندما قال الضيف: "إذا كنت تتحدث عن عدالة الدنيا فاعلم أن تلك هي العدالة التي لم نعول عليها يوما"¹.

كذلك عندما قال "الشيخ" وهو يجيب السائل: "وهل تحسب أهل الصحراء أهل الدنيا"².

وقول السائل: "سبحان الله يا شيخنا ألا ندب على قدمين كما يدب الكل؟..."³.

وقول "سأهو": "لماذا لا نصدق إذا كانوا قد اعتقلوا قبلها المواطن الذي يجمل هوية الوطن الذي انتموا إليه..."⁴

إذا الرواية مليئة باللغة العربية الفصحى من أول صفحاتها إلى آخرها، فهي تعتبر ميزة ونمط سردي مألوف اعتدنا أن نراه في الرواية.

اعتماد بنية سردية تقليدية: يتضح ذلك من خلال قول الراوي: "أسيس" لم يعد من تلك الرحلة كما ذهب"⁵، فهذه البنية قائمة على تسلسل الأحداث بين كل مقالة ووجود راوٍ.

ثانيا: التجديد

أ. طرح الأفكار والموضوعات الجديدة

وذلك من خلال:

- مناقشة قضايا سياسية واجتماعية معاصرة : مثل الاستعمار والهجرة وهو ما يبدو جليا وواضحا في الرواية، وذلك من خلال هجرة "أسيس" من وطنه بسبب الحروب والمشاكل ويتجسد ذلك في المقطع الآتي: "يولد من رحب اغترابه من جديد في بذور النبت، ولولا هذا الطواف في الأبعاد وفي الأركان وفي الأجرام، لما احتمل العيش بل لما تردد في أن ينضم لقوافل المرتحلين والأبديين"⁶. فالحرب التي هاجر بسببها "أسيس" مع ناقته موضوع وقضية سياسية معاصرة.

¹ الرواية، ص: 286.

² الرواية، ص: 288.

³ الرواية، ص: 289.

⁴ الرواية، ص: 175.

⁵المصدر نفسه، ص: 171

⁶ الرواية، ص: (18-19)

زد على ذلك طرح تساؤلات فلسفية عميقة حول معنى الحياة والموت والحرية؛ حول الموت نجد مجموعة من المقاطع التي تحمل تساؤلات فلسفية حول الموت وهي: "أيرضيك أن يجروا السكين على نحري كأني أضحية العيد"¹

كذلك قوله في هذا المقطع: "ما الذي جنوه في هذه الدنيا حتى يستحقوا أن تعقد مثل هذه الأخلاق لذبحه، بل ما الذي جنوه منذ الأزل حتى يكونوا ضحية الغزاة منذ الأزل"²

وما يدل على معنى الحياة والحرية أيضا من أسئلة فلسفية ما يلي: عند سؤال الشيخ: "ولكن عن أي عدالة نتحدث؟"³، وعند تساؤل السائل أيضا: "لماذا ألم تخلق عدالة الدنيا لتصف أهل الدنيا"⁴

كما تجسدت أسئلة الحياة في هذا المقطع: "هل علينا أن نستسلم ياكبيرنا ونتنازل عن نصيبنا ككل الأحياء في هذه الدنيا"⁵.

إذاً كانت هذه مجموعة من الأسئلة الفلسفية حملت معنى الحياة والحرية والموت.

- استخدام تقنيات سردية جديدة

تتمثل في توظيف تقنية تيار الوعي وذلك في بعض أجزاء الرواية للتعبير عن أفكار ومشاعر الشخصيات، واستخدام تقنية المونتاج السينمائي لربط المشاهد المختلفة بشكل سلس، عندما كان يصف لنا حركات كل واحد قبل أن يقول قوله ودليل ذلك: "هيمن الصمت" "عاد" الشيخ" يعتدل في جلسته "النقط أنفاس لاهثة"⁶. وكذلك طريقته في ربط المقال الأولى في الرواية المَعنونة "بالعُقال" بالمقالة التي تليها "بالخيانة"، فرغم اختلاف العناوين واستعمال "الكوني" لتقنية المقالات إلا أن أحداث الرواية بقيت متسلسلة ومترابطة.

- كسر قواعد اللغة والكتابة

بمعنى أن الراوي هنا لم يستعمل لغة واحدة فقط بل مزج بين اللغة الفصحى والدينية وذلك لخلق تأثير فني معين، نجد أن اللغة العربية الفصحى قد طغت في الرواية، نأخذ العديد من المقاطع التي توضح ذلك: "ذهبكم هنا في جوفي أنا وما تخفيه المطية في جوفها هو ذهبي أنا"⁷، واللغة الدينية بداية بالعنوان "ناقة الله"، "الكوني" هنا كسر قواعد اللغة وأضاف لغة دينية من أجل إضفاء تشويق على الرواية لكي تجعل القارئ في شوق لقراءتها، وكذلك

1 الرواية، ص: 183.

2 الرواية، ص: 58.

3 الرواية، ص: 287.

4 الرواية، ص: 288.

5 الرواية، ص: 289.

6 الرواية، ص: (288- 291)

7 الرواية، ص: 195.

بدأها بسورة هود الآية 63 في قوله تعالى: "وَيَقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِى أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (63)".

كما استخدم العديد من العناوين الدينية في روايته حيث عنون العديد من مقالاته من بينها "العقال" العنوان الأول الذي حملته الرواية، فهو مصطلح ديني نجده في قصة الرجل الذي جاء إلى رسول الله سائلا له أين يضع ناقته خوفا من أن تضيع أو تسرق منه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "إعقلها وتوكل" بمعنى اربطها. وأضاف العديد من المصطلحات الدينية جعلها عناوين لبعض مقالاته مثل "الشرك بالله" 1 "ثار الله" 2.

مما سبق يمكن القول أن رواية (ناقة الله) (لإبراهيم الكوني) لا تعد نموذجا مميزا على كيفية المزج بين التقليد والتجديد في الرواية، وتقدم تجربة روائية غنية تثير تساؤلات مهمة حول الواقع الراهن، فيما يحافظ الكوني على بعض العناصر التقليدية التي تميز الثقافة العربية، ويقدم في نفس الوقت تجربة روائية جديدة تثير تساؤلات مهمة حول الواقع الحاضر.

ثانيا: ثنائية الحرية والاحتلال داخل الرواية

تشكل هذه الثنائية دورا كبيرا في تطوير العمل الأدبي من الجانب النقدي خاصة في الرواية، فبداية ب:

أ. الحرية الروائية

أ. مفهوم الحرية الروائية

تعد الحرية الروائية مفهوما مركبا وله أبعاد متعددة، بحيث بشكل عام تشير الحرية الروائية إلى قدرة الروائي على التعبير عن أفكاره ومشاعره دون قيود أو رقابة، وتتضمن هذه الحرية:

- حرية اختيار الموضوعات والشخصيات والأحداث التي يكتب عنها الروائي.
- حرية استخدام الأسلوب واللغة التي يراها مناسبة لعملية.
- حرية التعبير عن آرائه ومعتقداته دون خوف من الملاحقة أو العقاب.
- تعتبر الحرية الروائية ضرورية لخلق أعمال أدبية إبداعية ومبتكرة.³

فهي تتيح للروائي استكشاف مختلف جوانب الحياة الإنسانية دون قيود وتساعد على طرق الأسئلة الصعبة وتقديم وجهات نظر جديدة.

1 الرواية، ص: 199.

2 الرواية، ص: 287.

3 بلقاسم. فاطمة الزهراء، الحرية الروائية: دراسة في التطور والتأويل، دار الحمل، 2021، ص: (10-14).

ب. مظاهر الحرية الروائية: تتجلى الحرية الروائية في العديد من المظاهر منها:

- تنوع الموضوعات والأفكار التي تطرح في الروايات.
- اختلاف الأساليب واللغات التي يستخدمها الروائيون.
- جرأة الروائيين في طرح القضايا الحساسة والمثيرة للجدل.
- غياب الرقابة على الأعمال الأدبية.¹

ب. خصائص الحرية الروائية: تتميز الحرية الروائية بالعديد من الخصائص منها:²

- الشمولية: تشمل الحرية الروائية جميع جوانب العمل الأدبي من الموضوع إلى الأسلوب إلى اللغة.
- المسؤولية: مع حرية التعبير تقع على عاتق الروائي مسؤولية استخدام هذه الحرية بمسؤولية وأخلاقية.
- النسبية: تختلف حدود الحرية الروائية من مجتمع لآخر ومن فترة لأخرى.
- التاريخية: تطورت الحرية الروائية عبر التاريخ وتأثرت بالعديد من العوامل مثل التغييرات السياسية والاجتماعية والثقافية.

2. الاحتلال الروائي

أ. مفهوم الاحتلال الروائي

بعد الاحتلال الروائي مفهوما حديثا نسبيا ظهر في القرن العشرين، وهو يشير إلى استخدام الرواية كأداة لنقل تجربة الاحتلال سواء كان احتلال عسكريا أو ثقافيا أو إيديولوجيا، ومنه يمكن تعريف الاحتلال الروائي على انه سرد روائي يهدف إلى تصوير تجربة الاحتلال من منظور المحتمل مع استخدام الرواية كأداة لنقد الاحتلال وكشف ممارساته القمعية، وإتاحة مساحة للتعبير عن أصوات المحتلين الذين غالبا ما يتم تهميشه.³

ب. مظاهر الاحتلال الروائي

تتجلى مظاهر الاحتلال في الرواية من خلال العديد من العناصر منها:⁴

- شخصيات الرواية: قد تكون شخصيات الرواية من المحتلين أو المحتلين أو قد تجسد رموزا للسلطة والقمع.

¹ ينظر: الشارحي محمد. تنوعات السرد الروائي العربي: دراسة الأسلوب والموضوع. دار الهدى، 2019. ص: (50-54)

² ينظر: بنونة عبد الرحمن، الرواية العربية: دراسة في التطور والتحليل. دار الأمل، 2018. ص: (90-94)

³ ينظر: بلفاسم، فاطمة الزهراء. الاحتلال الروائي: مفهومه وخصائصه، مجلة الفكر العربي المعاصر. (ع 50). 2022. ص: (2-4)

⁴ ينظر: بن مراد، فاطمة الزهراء. الرواية العربية في زمن الاحتلال: دراسة مقارنة. مجلة الدراسات الأدبية. (ع 18). 2021. ص: (6-8).

- الأحداث: تدور أحداث الرواية غالباً في سياق الاحتلال وتظهر ممارساته القمعية وتأثيره على حياة الناس.
- المكان: قد يكون مكان الرواية هو ارض الاحتلال أو يشير إلى أماكن أخرى تمثل رمزا للاحتلال أو القمع.
- الأسلوب: قد يستخدم الروائي أسلوباً واقعياً أو رمزياً أو سريالياً لتصوير تجربة الاحتلال.
- الموضوعات: نجسد الروايات التي تتناول الاحتلال موضوعات مثل الظلم والقمع والعنف والمقاومة والهوية والذاكرة.
- ج. خصائص الاحتلال الروائي: يتميز الاحتلال الروائي بالعديد من الخصائص منها:¹
 - الالتزام: يتميز الروايات التي تتناول الاحتلال بالالتزام بقضايا الواقع.
 - المسؤولية: يتحمل الروائي الذي يتناول موضوع الاحتلال مسؤولية كبيرة في نقل تجربة الاحتلال بصدق وأمانة.
 - التنوع: تتنوع الروايات التي تتناول الاحتلال من حيث الأساليب واللغات والموضوعات.
 - التأثير: يمكن للروايات التي تتناول الاحتلال أن يكون لها تأثير كبير على الرأي العام، وتساهم في تغيير المواقف من قضية الاحتلال.

نماذج من ثنائية الحرية والاحتلال في رواية ناقة الله لإبراهيم الكوني

تشكل ثنائية الحرية والاحتلال احد أهم المحاور التي تدور حولها رواية (ناقة الله) للكاتب الليبي (إبراهيم الكوني)، بحيث تجسد الناقه "تامالنت" رمزا للحرية فهي تسعى جاهدة للعودة إلى وطنها الأصلي رغم كل العوائق التي تواجهها، كما يمثل الاحتلال من جهة أخرى قوي القمع والظلم التي تحاول سلب الإنسان حريته ويظهر الكوني هذه الثنائية من خلال العديد من المواقف والشخصيات في الرواية.²

أ. رمزية رحلة "تامالنت"

تجسد رحلة "تامالنت" الناقه عبر الصحراء بحث عن وطنها صراع الإنسان ضد الاحتلال بحيث تواجه "تامالنت" العديد من المخاطر والتهديدات مثل الصيادين والحيوانات المفترسة مما يمثل تحديات الحرية "الففرار طلب للحرية خارج الأوطان سجن"³. وتظهر قدرة "تامالنت" على الصمود والتغلب على الصعاب إيمان الكوني بقدرة الإنسان على

¹ ينظر: بوعزيز، محمد. الرواية الجزائرية في زمن الاستعمار الفرنسي: دراسة تحليلية، دار كيلم للنشر. وهران، الجزائر. ص: (80-105).

² ينظر: فاطمة الزهراء، بن مراد. دراسات في السرد العربي المعاصر. دار الجمل. 2020. ص: 120.

³ الرواية، ص: 53.

التحرير من قيود الاحتلال ويتضح ذلك في قول الكاتب: "انه نزييف الروح لان الحنين إلى الوطن وحده لا يعترف بغير الروح نصيرا"¹، هذا ما يجسد حنين الناقة إلى وطنها وصراعها الداخلي.

ب. رمزية شخصية "الشيخ"

يمثل رمزا للحكمة والروحانية وهو من يلهم "تاملالت" بالاستمرار في رحلتها، ويحاول "الشيخ" حماية "تاملالت" من مخاطر الاحتلال ويقدم لها النصائح والتوجيهات لكن يموت "الشيخ" في النهاية "حاول أن يلتقط أنفاسا ولكن الحلق خنقه فاختنق بالدم"². هذا ما يمثل خسارة كبيرة للحرية لكنه يورث "تاملالت" إرثا من القوة والصمود "أنت لست في حاجة لان أعلمك ما يجب عليك أن تفعلي"، "كل ما عليك أن تفعليه في سبيل ذلك هو أن تأخذي مني ما هو حق"³. فـ "الشيخ" هنا ينصح "تاملالت" بعدم الاستسلام فقد كانت تفهم ما كان يقول لها، فهو يسعى جاهدا لكي تراث من عنده القوة والشجاعة.

ج. شخصية الصياد

يمثل "الصياد" رمزا للاحتلال فهو من يحاول القبض على "تاملالت" وسلب حريتها ويلحق الصياد "تاملالت" بل هو أداة مما يمثل خطرا دائما على الحرية يتضح ذلك "وقف صاحب البندقية وهو ينتسم بغموض"⁴، بحيث تتمكن "تاملالت" في النهاية من هزيمة "الصياد" مما يمثل انتصارا للحرية على الاحتلال.

د. رمزية الصحراء

تمثل الصحراء فضاء واسعا مفتوحا وهو رمز للحرية، لكن الصحراء تمثل أيضا خطرا على الإنسان، فهي قاسية وجافة ومليئة بالمخاطر، كما يظهر الكوني أن الحرية ليست سهلة المنال بل تتطلب الصبر والقدرة على التغلب على الصعاب، كما تمثل الصحراء رمزا لعالم الشرق المحتل من قبل الآخر العربي المستعمر⁵، تتضح في: "مشيئة الصحراء هي التي قضت بأن يغترب الماء حيثما استعارت الحرية جسدا"⁶.

بالتالي تشكل ثنائية الحرية والاحتلال عنصرا أساسيا في بناء رواية ناقة الله وتصفي عليها رمزية عميقة، حيث يظهر "الكوني" أن الحرية قيمة ثمينة يجب على الإنسان السعي

1 الرواية، ص: 154.

2 الرواية، ص: 277.

3 الرواية، ص: (275 - 278).

4 الرواية، ص: 251.

5 ينظر: بنونة، عبد الرحمن. ثنائية الحرية والاحتلال في رواية ناقة الله، مجلة الفكر العربي المعاصر. ع 50، 2022. ص:

(3-6).

6 الرواية، ص: 248.

للحفاظ عليها وان الاحتمال يمثل خطر على هذه القيمة، كما انه إجمالاً تعد رواية (ناقة الله) من أهم الأعمال الأدبية العربية التي تناولت ثنائية الحرية والاحتلال وهي تستحق القراءة بالتأكيد.

ثالثاً: ثنائية العاطفة والانتقام داخل الرواية

1. العاطفة الروائية

1. مفهوم العاطفة الروائية

هي حالة نفسية عميقة يشعر بها القارئ أو المتلقي للأعمال الأدبية الروائية، وتتميز بالكثافة والتعقيد، وتتضمن مجموعة من المشاعر المترابطة مثل الحب والكراهية والفرح والحزن والخوف والغضب. بحيث تعد العاطفة الروائية عنصراً أساسياً في الأعمال الروائية، فهي تضي عليها الواقعية والحياة وتؤثر على مشاعر القارئ وتجعله يتفاعل مع الشخصيات والأحداث.¹

2. مظاهر العاطفة الروائية: تتحلى العاطفة الروائية في الأعمال الروائية من خلال مظاهر متعددة منها:²

- **الادوصاف:** يقوم الكاتب بوصف مشاعر الشخصيات وأحاسيسها بدقة ووضوح مستخدماً اللغة المجازية والتشبيهات والاستعارات، مما يساعد القارئ على فهم مشاعرهم والتفاعل معهم.
- **الحوار:** يعد الحوار أداة فعالة للتعبير عن مشاعر الشخصيات حيث يمكن من خلاله نقل مشاعرهم وأفكارهم مباشرة إلى القارئ.
- **الأحداث:** تؤثر الأحداث على الشخصيات وتثير كشاعرها مما يؤثر بدوره على مشاعر القارئ.
- **النبرة:** تعبر نبرة الكاتب عن مشاعره تجاه الشخصيات والأحداث مما يؤثر على مشاعر القارئ.

3. خصائص العاطفة الروائية: تتميز العاطفة الروائية بمجموعة من الخصائص منها:³

- **الصدق:** بحيث أن تكون العاطفة الروائية حقيقية وصادقة وأن تعبر عن مشاعر الشخصيات والأحداث بدقة.
- **العمق:** أي أن تكون العاطفة الروائية عميقة ومعقدة.
- **التنوع:** بمعنى يجب أن تكون متنوعة وتشمل مجموعة من المشاعر المترابطة.

¹ ينظر: مبارك، زكي. التذوق الأدبي. دار المعارف. بيروت. ص: 210.

² ينظر: شكري، فيصل. فن الرواية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. ص: 120.

³ ينظر: بدوي، عبد الرحمن. منهج الأدب النفسي. دار النهضة العربية، بيروت. ص: 320.

- التأثير: ويجب أن تؤثر العاطفة على مشاعر القارئ وتجعله يتفاعل مع الشخصيات والأحداث.

نماذج من ثنائية العاطفة والانتقام داخل الرواية

تعد الرواية "ناقة الله" للكاتب الليبي إبراهيم الكوني من أهم الأعمال الأدبية العربية التي تجسد ثنائية العاطفة والانتقام بشكل فريد ومتقن، ومن الأمثلة على ثنائية العاطفة والانتقام في الرواية.

1. العلاقة بين "أسيس" و"تامالنت"

تجسد العلاقة بين "أسيس" و"تامالنت" رمزا عميقا للعاطفة والحب، بحيث يُكنُّ "أسيس" لـ "تامالنت" عاطفة عميقة تتجاوز حدود العلاقة بين إنسان وحيوان ويشارك معاناتها ويساعدها في رحلتها الشاقة للعودة إلى موطنها، لكن في المقابل تثير هذه العاطفة رغبة قوية في الانتقام لدى "أسيس" عندما يقتل ابنه على يد احد الرعاة ويصبح الانتقام دافعا له للبحث عن قاتل ابنه وتنفيذ عدالته الخاصة.¹

ويمثل ذلك هذا المقطع الذي يجسد صفة الترابط الشديدة بينهم: "تودد لها استسمحها مرارا مرددا انه لم يفعل ما فعل إلا لتحريرها من الألم"²، بمعنى أن "أسيس" لم يعتبر "تامالنت" أبدا حيوانا فقد كان يتعامل معها على أساس أنها تفهمه وجعلها مقربة جدا منه. زد على ذلك "استمر يهددها في حجره ويجبرها من برد الشتاء كما حماها من بطش الذئاب"³.

2. رحلة "تامالنت"

تجسد رحلة "تامالنت" رمزا للحنين إلى الوطن والعاطفة تجاهه، تعاني "تامالنت" من شوق جارف إلى موطنها الأصلي وتصارع كل العوائق في سبيل العودة إليه، وفي المقابل تثير هذه العاطفة رغبة قوية في الانتقام لدى "تامالنت" عندما تقتل أمها على يد احد الصيادين، وتصبح العودة إلى موطنها وسيلة للانتقام من قاتل أمها وإعادة الأمور إلى

¹ ينظر: بنحليمة، عبد الرحمن. دراسات فن السرد الروائي. دار الجمل، دمشق، 2002. ص: (123-127).

² الرواية، ص: 25

³ الرواية، ص: 33.

نصابها، هذه الناقة تبحث عن سبيل العودة إلى وطنها بداية لحنينها له وثانيا انتقاما وهذا المقطع يؤكد ذلك: " الحنين في المبتدأ يصيبها بالشلل"¹

3. صراع القبائل

تجسد الصراعات بين القبائل في الرواية رمزا للصراع بين العاطفة والانتقام، وتنشأ بسبب الخلاف على الموارد وفرض السيطرة على الأرض، وفي المقابل تثير إلى رغبة قوية في الانتقام لدى أفراد القبائل مما يؤدي إلى المزيد من العنف والقتل. ودليل ذلك: "كانوا خليطا من أهل الصحراء الشمالية وآخرين ينتمون لقبائل الصحراء الوسطى...الذين استجاروا بالمكان هربا من العصابات والقتلة يتضح ذلك في قول الكوني: " أما حملات الإبادة فهي بمثابة هدية وداعية للذكرى"².

مما سبق نستنتج انه لا تقتصر ثنائية العاطفة والانتقام على هذه الأمثلة فقط، بل تتجلى في العديد من المواقف والشخصيات في الرواية، بحيث توظف هذه الثنائية لخدمة أهداف فنية متعددة منها: تعميق الصراع الدرامي وإثارة مشاعر القارئ وتسليط الضوء على جوانب إنسانية عميقة ومنه يمكن القول انه تعد ثنائية العاطفة والانتقام من أهم العناصر التي تميز رواية ناقة الله وتضفي عليها سحرها الخاص.

رابعا : ثنائية الغربية والحنين داخل الرواية

1. الغربية الروائية

أ. مفهوم الغربية الروائية

تعد الغربية من أهم الموضوعات التي شغلت كتاب الرواية العربية والعالمية على حد سواء، فهي ظاهرة إنسانية معقدة تناول شعور الفرد بالانفصال والوحدة عن محيطه سواء كان هذا المحيط مكانيا أم اجتماعيا أو نفسيا.³

ومن ابرز أنواعها نجد:

¹ الرواية، ص: 29.

² الرواية، ص: 23.

³ ينظر: أبو بكر، محمد عبد الرحمن. الغربية في الرواية العربية: دراسة تحليلية. دار النهضة العربية. بيروت. 2002، ص:

- الغربية المكانية: وهي شعور الفرد بالغربة عن وطنه الأصلي.
- الغربية الاجتماعية: وهي شعور الفرد بالانفصال عن مجتمعه.
- الغربية النفسية: وهي شعور الفرد بالوحدة الداخلية وعدم قدرته على التواصل مع ذاته أو مع الآخرين.¹

ب. مظاهر الغربة في الرواية: من ابرز مظاهرها نجد:

- الشعور بالضيق
- الحنين إلى الماضي
- الشعور بالوحدة
- الصراع الثقافي
- الأزمة الوجودية²

ج. خصائص الغربة الروائية: من ابرز خصائصها نجد:

- الرمزية: غالباً ما تستخدم الغربة كرمز لظواهر إنسانية أعمق مثل شعور الإنسان بالغربة عن الوجود أو عن الله.
- التناقض: غالباً ما تصور الغربة في الرواية من خلال التناقض بين عالمين عالم الوطن الأم وعالم البلد الجديد.
- الشخصيات المعقدة: غالباً ما تكون شخصيات الروايات التي تتناول موضوع الغربة شخصيات معقدة تعاني من صراعات داخلية وخارجية.
- اللغة: غالباً ما تستخدم اللغة في الروايات التي تتناول موضوع لخلق شعور بالغربة لدى القارئ.³

2. الحنين الروائي

أ. مفهوم الحنين الروائي

يشير الحنين في الرواية إلى شعور عميق بالشوق والحنين إلى الماضي غالباً ما يكون مرتبطاً بفقدان أو تغير ملموس في حياة الشخصية، بحيث يُعد هذا الشعور من العناصر الأساسية في الرواية، حيث يضيف عليها عمقا وجاذبية ويساعد في بناء الشخصيات وتطويرها.⁴

ب. مظاهر الحنين في الرواية: من ابرز مظاهره نجد:

1 ينظر: احمد، سميرة إبراهيم. دراسات في الأدب المقارن: الغربة في الرواية العربية والفرنسية، دار عالم الكتب، القاهرة، 2010. ص: 280.

2 ينظر: إسماعيل، عبد الناصر. الشعور بالغربة في الرواية العربية المعاصرة. دار المعارف، القاهرة. 2015. ص: 400.

3 ينظر: السيد، حنان محمد. الرمزية في الرواية العربية: دراسات في ضوء مفهوم الغربة. دار الرافدين، بغداد، 2018. ص: 350.

4 ينظر: عبد العزيز، سعاد. وظائف الحنين في الرواية العربية، مجلة الدراسات الأدبية والنقدية. ع1. جامعة عين شمس، مصر. 2018. ص: (120-150).

التذكر، الحلم، الاستعارات، الرمزية، الشعور بالفقدان، الشعور بالغربة.¹

ج. خصائص الحنين الروائي: من ابرز خصائصه:

- الغموض: غالبا ما يكون الحنين شعورا غامضا يصعب تحديده أو تفسيره.
- التناقض: قد يكون الحنين شعورا متناقضا حيث يمكن أن يكون مؤلما وسعيدا في نفس الوقت.
- الشعور بالوحدة: قد يؤدي الحنين إلى شعور الشخصية بالوحدة والعزلة.
- التأثير على الشخصية: يمكن أن يؤثر الحنين بشكل كبير على شخصية الرواية حيث يمكن أن يشكل دوافعها وسلوكها وقراراتها.²

نماذج من ثنائية الغربة والحنين داخل الرواية

1. ثنائية الغربة والحنين في شخصية "تامالنت"

أ. الغربة: تتحلى غربة "تامالنت" في شعورها بالوحدة والاعتراب في الصحراء المقسمة بعيدا عن موطنها الأصلي، ويظهر ذلك في هذا المقطع: "فكم من مرة لاذت بالفرار صوب صحاري الجنوب"³، وكذلك؛ "تحقق في الفراغ القاسي العاري اللانهائي المهيمن ناحية الجنوب كأنه العدم"⁴. يوضح هذا الشعور الناقه بالاعتراب واشتياقها لموطنها الأصلي.

ب. الحنين: يسيطر الحنين على مشاعر "تامالنت"، فهي تتوق للعودة إلى أرضها وتعاني من آلام الفراق وللوحدة، وما يؤكد ذلك عندما وصف الكوني شعورها حوله حيث قال: "الحنين في المبتدأ كان يصيبها بالشلل"⁵، أيضا "الحنين هو داء بلا ترياق حقا"⁶. هذا الحيوان البري يتوق للعودة إلى أرضه.

2. ثنائية الغربة والحنين في شخصية "أسيس"

أ. الغربة: يشعر "أسيس" بالغربة عن نفسه يظهر ذلك في "ليتحمم بسر الحضيض يولد من رحم اغترابه من جديد في بذور النبت"⁷ فهو يرى نفسه عاجز عن مساعدة "تامالنت" على التخلص من حنينها في قول الكاتب: "الأمل في استفادة الوطن المفقود هو من استعان به كي لا يصاب بالجنون"⁸

1 ينظر: السيد. نور الهدى محمد. تقنيات التعبير عن الحنين الى الماضي في الرواية العربية المعاصرة. دار الرافدين، بغداد، العراق. ص: 200.

2 ينظر: عبد العزيز، سمير. خصائص الحنين إلى الماضي في الرواية العربية: دراسة تحليلية، دار عالم المعرفة، بيروت. لبنان. ص: 250.

3 الرواية، ص: 13.

4 الرواية، ص: 29.

5 الرواية، ص: 29.

6 الرواية، ص: 19.

7 الرواية، ص: 18.

8 الرواية. ص: 32.

ب. الحنين: يشارك "أسيس" "تاملا لت" حنينها إلى الوطن فهو يتوق أيضا للعودة إلى الحياة البسيطة التي عاشها قبل تقسيم الصحراء، ويتضح ذلك في هذا المقطع: "وهاهو الحنين إلى هذا الموقع يجردها في فطنتها بل وحرمة من ذخيرة قولها"¹

3. ثنائية الغربة والحنين في أجواء الرواية

أ. الغربة: تسيطر أجواء الغربة على الرواية حيث تصور الصحراء المقسمة مكانا قاحلا يعاني سكانه من الفقر والقهر.

ب. الحنين: تضيء مشاعر الحنين على أجواء الرواية لمسمة من الحرب والأسى وتثير التعاطف مع الشخصيات التي تعاني من الفراق والوحدة.

ما يؤكد ثنائية الغربة والحنين في أجواء الرواية هو هذا المقطع: "لماذا لا تتخيل أن كل مكان في دنيانا هو وطن لماذا لا يقع أنفسنا أن الوطن فينا وليس في المكان أو أي مكان"². بمعنى أن هاتين الثنائيتين اجتمعتا في هذا المقطع.

4. ثنائية الغربة والحنين في موضوع الرواية

أ. الغربة: تتناقش الرواية موضوع الغربة على مستوى الفردي والمجتمعي، حيث تصور معاناة الطوارق الذين تم تهجيرهم من أوطانهم ويظهر ذلك في أن الاستجان لغة الغرباء الذين هجروا أوطانهم"³.

ب. الحنين: تعبر الرواية عن حنين الإنسان إلى الوطن والحرية والعدالة، حيث وضع مقالة بأكملها بعنوان "الحنين"⁴؛ والتي جاءت مليئة عن ما يعبر عن الحنين والشوق للوطن، نأخذ منها هذا المقطع: "أما الحنين في الصفة فهو النذير الذي أخذ على عاتقه وزر التبشير بهذا الوطن القائم"⁵. الرواية بأكملها تعبر عن الحنين للعودة إلى الوطن، نضيف هذا المقطع كذلك للتأكيد: "انه نزيه الروح لأن الحنين إلى الوطن وحده لا يعترف بغير الروح نصيرا"⁶

مما نستنتج أن الثنائية الغربة والحنين تعد من أهم الثيمات التي تناقشها رواية (ناقة الله) الكوني، بحيث تجسد هذه الثنائية الصراع الإنساني الأزلي بين رغبة الإنسان في الاستقرار والأمان من جهة ورغبته في الحرية والانطلاق من جهة أخرى، ومنه تقدم

1 الرواية، ص: 87.

2 الرواية، ص: 168.

3 الرواية، ص: 169.

4 الرواية، ص: 83.

5 الرواية، ص: 87.

6 الرواية، ص: 154.

الرواية رؤية فلسفية عميقة حول معنى الوطن والهوية والانتماء وتثير تساؤلات حول مستقبل الإنسان في عالم يزداد تعقيدا وتقسيمًا.

تحديد بنية الشخصية داخل الرواية

1. مفهوم الشخصية: تعتبر الشخصية الركيزة الأساسية في العمل الروائي.

أ. لغة: وردت في (كتاب العين): "شخص، الشخص: سواء الإنسان إذا رأيت من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه الشخوص والأشخاص، وشخص الجرح ورم، وشخص ببصره إلى السماء ارتفع"¹. بمعنى أن مصطلح ولفظة الشخص هي إبراز وصف لمعنى مجرد أو شيء جامد كأنه شخص ذو حياة.

أما في معجم "لسان العرب": "الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، والشخيص: العظيم الشخص، والأنثى شخيصة والاسم الشخاصة، وكلام متشخص ومتشخص أي متفاوت"². نستطيع أن نفهم من تعريف ابن منظور انه يقودنا إلى الهيئة الخارجية للشخص أي الإطار الفعلي له.

كما نجد لفظ الشخصية بالقرآن الكريم وذلك في سورة الأنبياء: "وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ أَحَقُّ فَأَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤَيِّنُهَا قَدُّنَا فِي عَفْوَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ"³ (96)³.

"كما تشير الشخصية في "معجم المصطلحات الأدبية" إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية، ولها في الأدب معادن نوعية وأخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية"⁴، بمعنى أن الشخصية تشكل مجموعة من الصفات الأخلاقية وهي متعددة المعاني.

وجاء في معجم "المحيط" "الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعد. ج: اشخص وشخوص وأشخاص وشخص، كمنع شخوص ارتفع وبصره فتح عينه وجعل لايطرق بصره؛ رفعه ومن بلد إلى بلد ذهب وسار في ارتفاع. والتشخيص الجسيم وهي بهاء والسيد ومن المنطق: المتهمم"⁵. يقصد بالشخص إلى فلان أي النظر إليه والتحديد به.

1 الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم. كتاب العين، ج 1. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003. ص: 325.

2 ابن منظور. الأنصاري، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين. لسان العرب، مجلد 7. ط5. نشر أدب الحوزة، سنة 1405. ص: 45.

3 سورة الأنبياء، الآية: 96.

4 فتحي، إبراهيم. معجم المصطلحات الأدبية: (دط). دار محمد الحامي للنشر، صفاقس. تونس، 1988م. ص: 210.

5 أبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب، الفيروز. القاموس المحيط. دار الحديث، القاهرة، 2009 م. ص: 845.

كما وردت في "معجم الوسيط": "الشخص؛ كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان، الشخصية: صفات تميز الشخص من غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل"¹، بمعنى أن الشخص يقصد به كل جسد له عرض وطول وارتفاع بالمختصر إنسان، والشخصية يقصد بها كل إنسان يملك صفات تميزه عن غيره.

ب. اصطلاحا

نجد أن الشخصية كما قلنا في السابق المحرك الرئيسي في العمل الروائي بطبيعة الحال لا يمكن أن تتصور رواية دون شخصيات، وهذا ما دفعنا للتعرف عليها في كثير من المجالات.

إذا عدنا إلى كتاب (في نظرية الرواية) نجد بأن الشخصية تعتبر: "أنها هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تصف معظم المناظر، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها"².

وخلاصة لهذا نصل إلى أن الشخصية هي الركيزة الأساسية في الرواية، وهي كائن بشري يملك صفات بشرية، بمعنى أن الشخصية هي المحور الأساسي الذي تدور حوله الرواية.

"الشخصية مرت في القرون الأخيرة بثلاث مراحل كبرى: المرحلة الأولى تمثل مستوى التوهج والعنفوان والتبنيك والازدهار، وترتبط بازدهار الرواية التاريخية"³، هذه المقولة تشير إلى أن الشخصية المذكورة مرت بثلاث مراحل رئيسية في العصور الأخيرة؛ المرحلة الأولى تعبر عن فترة من التوهج والازدهار وهي مرتبطة بنمو وازدهار الرواية التاريخية، وفي هذه المرحلة يمكن أن تنعكس حياة الشخصية بشكل قوي في الأحداث التاريخية المهمة.

الشخصية "هي المنظمة المتكاملة لسلوك فرد ما يُشعره بتميزه عن الغير وليس مجموعة من الصفات، وإنما تشملها والآن نفسه ما يجمعها، وهي الذات الشاعرة وكل صفة مهما كانت ثانوية تعبر إلى حد ما عن الشخصية بكاملها"⁴، بمعنى أن الشخصية ليست مجرد مجموعة من الصفات، بل هي المنظمة المتكاملة لسلوك الفرد وما يميزه عن الآخرين، تشمل

¹ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط. (دط). المكتبة الإسلامية اسطنبول. ص: 475.

² مرتاض، عبد المالك. في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد. (دط). سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت، 1998. ص: 91.

³ المرجع نفسه، ص: 91.

⁴ المرجع السابق، ص: 40.

الشخصية الذات الشاعرة والتي تجمع كل الصفات المختلفة معا حتى الصفات الثانوية تعكس إلى حد ما الشخصية بكاملها.

وإذا عدنا إلى كتاب (القصة الجزائرية المعاصرة) نجد بأن مفهوم الشخصية "مصدر إفران الشرفي السلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما، فهي به بهذا المفهوم فعل أو حدث وهي التي في الوقت ذاته تتعرض لإفران هذا الشر أو ذلك الخير، وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع وهي أداة وصف أي أداة للسرد والعرض"¹. تشير هذه المقولة إلى أن الشخصية في السياق الدرامي تلعب دورا في إظهار الشر في سلوكها داخل العمل الدرامي، إذ يعتبر مصدرا لهذا الشر أو الخير في الأحداث، وفي الوقت نفسه تتعرض لتأثير هذا الشر أو الخير، كما تعتبر وظيفة أو موضوعا وتستخدم كأداة وصفية في السرد والعرض.

كما نجد الشخصية قد لعبت دورا جد فعال في بناء الرواية من الجانب النقدي عند العرب.

2. الشخصية في النقد العربي الحديث

تعد عنصرا هاما في بناء هيكل الرواية ومن الصعب التخلي عنها، فالشخصيات هي التي تجسم فكرة الكاتب التي تدور حولها الرواية فهي التي تنمي الأحداث وتطورها.

في الرواية نجد "محمد غنيمي هلال" يرى أن: "الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى الإنسان وقضاياها، إذ لا يسوق القاص أفكاره العامة وقضاياها العامة منفصلة عن محيطها بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، وإلا كانت مجرد داعية فقدت بها أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا من أن تحيي الأفكار في الأشخاص وتحيي بها الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية. وإن الشخص هو محور الرواية الرئيسي، بحيث ثبت فيها الحركة وتمنحها الحياة فقبل أن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف مع الشخصية عليه أن يجعلها متحركة"²

وهذا يعني أن للشخصيات دور فعال في الرواية فهي تجسم وتعطي الآراء وتفسر المعاني الموجودة فيها، بحيث تشرح وتخدم الرواية لكي يفهما القارئ ويعرف كل شخص دوره، وأيضا تمنح الرواية الحياة والتعاطف مع الشخصية خاصة إذا كانت عبارة عن شخصيات متحركة.

ويساند هذا القول الذي مضى "عبد الملك مرتاض" حيث يرى أن الشخصية في النقد العربي: "التي تصنع اللغة وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة...، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي

¹ مرتاض، عبد الملك. القصة الجزائرية المعاصرة. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990. ص: 67.

² عودة، زغرب، صبيحة. غسان كتفالي جماليات السرد في الخطاب الروائي. (دط). ص: 117.

تقع عليها المصائب... وهي التي تتحمل العقد والشور فتمنحه معنى جديداً، وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاثة الماضي، الحاضر، المستقبل¹. أي أن الرواية حسب "عبد الملك مرتاض" هي التي تصنع اللغة وبها يقوم الحوار، ولها دور في تشكيل الصراع وتنشيطه في الرواية، فالشخصية هي التي تقع عليها المصائب و تتحمل العقد والشور بأدوارها وتتعامل مع الزمن بأطرافه وتتكيف معه.

وأيضاً الشخصية تهتم بوصف النظام الاجتماعي حيث قال "مسعودي العلمي": "التكامل التقني الاجتماعي للسلوك عند الكاتب الإنساني الذي تعبر عنه العادات والاتجاهات والآراء"²، وهذا يعني أن الشخصية تعبر عن مجتمع له عاداته وتقاليده واتجاهاته وآراءه يجب عليه إتباعها، حيث نجد عدة مصطلحات للشخصية مثل (الشخصية الحكائية والشخصية الروائية والشخصية القصصية)، فكلها لها معنى واحد تدور حوله وقد قال "عبد الملك مرتاض": "الشخصية الفنية هي أداة بيدعها المؤلف لوظيفة هو مشرب إلى رسمها، وهي شخصية النسبية قبل كل شيء حيث لا توجد خارج الألفاظ، وإذ لا تغدو كائن من ورق"³.

وهذا يعني أن الشخصية هي من صنع مؤلف بيدعها من خياله ويبتكرها من أجل أداء أدوار مختلفة، أي أنها من الخيال فالشخصية هنا هي المحرك في تطوير وتمنية المبدع أو المؤلف للرواية.

3. إبراز وظيفة الشخصيات في رواية ناقة الله من حيث اللغة السياسية

رواية (ناقة الله) لإبراهيم الكوني هي: رواية تتركز في سردها على شخصيتين رئيسيتين والباقي ثانوية، ولكل شخصية من هذه الشخصيات زاوية رؤية، نرى من خلالها الأحداث المتواجدة في الرواية، والشخصيتين هما: الناقة "تاملايت" و صاحبها "أسيس" وأخرى ثانوية كشخصية العم والشيخ والضيف... كل هذه الشخصيات تولت سرد أحداث الرواية، نيابة عن الراوي، إذ تدور كل أحداث الرواية حول الحنين إلى الوطن وإعطاء العدالة لسكان الصحراء الجنوبية (الطوارق).

¹ مرتاض، عبد الملك. في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. 1998. ص: 91.

² مسعودي، العلمي، الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج. (د ط). شهادة الماجستير. جامعة قاصدي مرباح. ورقلة. 2010/2009. ص: 130.

³ مرتاض، عبد الملك. القصة الجزائرية المحاصرة. (د ط). المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1990. ص: 67-68.

أ. الشخصيات الرئيسية
✓ شخصية تاملالت

الناقة رمز للوطن والانتماء والأنثى والصحراء وهي رمز ديني تعتبر الناقة "تاملالت" شخصية رئيسية في الرواية إذ تقوم كل أحداث الرواية عليها من البداية إلى النهاية، فالناقة "تاملالت" كانت هدية من العم لابن أخيه "أسيس" بعدما اجتاز امتحانه في رحلة بييلما لجلب أحمال الملح، فهي كانت مقدمة بالنسبة لمالكها أعطاهها عدة تسميات من بينها :

تاملالت: يقصد بها الجاموس البري.

مع مرور الأيام كبر الابن في تلك الصحراء وأصبحت الناقة "تاملالت" رفيقة دربه، تخوض معه كل غمار الصحراء عاشت معه كل قسوة في تلك المنطقة، وعندما حلت الحرب عليها رحل أغلبهم لكن الناقة لم تستطع العيش بعيدا عن الصحراء، حيث حاولت الفرار مرارا وتكرارا ولكن لم تستطع، حيث قال إبراهيم الكوني في روايته: " فلما مرت تاملالت بالفرار صوب صحاري الجنوب! كم مرت احتالت القيود فلم يدركها إلا لمنفذ تادراوت"¹

هنا قام التوتر بين الناقة وصاحبها عند بدء الحرب والقتال والجوع في وطنهم، مما أدى إلى خوف " أسيس" من تلك الحرب الأمر الذي جعله يقودها إلى بلد آخر يعم فيه السلام، إذ نجد مودبيوكيتا التي تعتبر مجموعة من العصابات السفاحة قتلت كل سكان الصحراء المتواجدين فيها، أما البقية هاجروا منها وآخرين تم نفيهم من جنوب الوطن " أير" نحو مجال الشمال.

هذه الناقة لم تعترف يوما بانتمائها إلى سلالة البعير ويتضح ذلك في قول الكوني: " تاملالت لم تعترف يوما بانتمائها إلى سلالة البعير... فكيف تعترف بهوية الأنثى أو الناقة"²، الكاتبة هنا يرى بأن الناقة هي رمز للهوية والحرية والانتماء فأسيس أراد أن يزوجها دون علمها ورغما عنها لكي يعقلها، لكنه بعد ذلك هذا وجد نفسه مخطئا وطلب منها الاعتذار حيث أكد الكوني ذلك: " ليس كل عقال عقالا والحنين لا يعترف بكل عقال"³، هنا الناقة تبرز دور الحرية والهوية والحنين إلى الوطن. مع كل هذا نجد كلمات كثيرة احتلت الرواية باللغة الدينية منها الإبل، الإنس، الجن، الطير، العقال، الروح، الملاك، ناقة الله، هذه الأخيرة تعتبر من بين الكلمات الدينية الجزيلة التي وظفت في الرواية، فالناقة هي الإبل

1 الرواية، ص: 19

2 الرواية، ص 15

3 الرواية، ص 16

والإبل مذكورة في القرآن الكريم إذ نجد لها دلالة كبيرة وهي أخذ العدالة والحرية، وقد اقتبست من القرآن من قصة سيدنا صالح.

✓ شخصية "أسيس"

تعد شخصية "أسيس" المحرك الأساسي والمحور المهم في العمل الروائي ومركز الحدث، وهو العامل المساهم في تطوير وتشكيل أحداثها، فهنا الروائي اختار اسم "أسيس" كشخصية رئيسية عن قصد فهو رمز للتأثر والعدل والعزيمة.

أحداث الرواية تدور حوله هو وناقته "تاملالت"، فالروائي يبين لنا الصعوبات التي مر بها "أسيس" منذ أن كان طفلاً عندما تيمم وهو صغير ثم تكفل به عمه الذي أعطاه الناقة "تاملالت" هدية، إذ واجه العديد من المشاكل والصعوبات في حياته حيث نفي وأخرج من بلده، بالإضافة إلى الكوابيس التي وجدها في أحلامه ومطاردة الأشباح الثلاثة له وتوتر علاقته مع ناقته، فالناقة لا تريد البقاء في شمال الصحراء بل ترغب في ترك هذه الأراضي، فتفر منه لتعود إلى موطنها، مما يدعو إلى المضي خلفها في رحلة مليئة بالأحداث مثلًا قوله: "تطلع "أسيس" إلى النار وهي تفترس آخر عود حطب كان بقية من جذر شجرة ظل ينزف بفعل الحرارة نزيفا حقيقيا سائل لزج كالدم يلون الدم، أيضا مضى ينزف بعناد ليغمر الجمر فيتحول إلى فقاعات تطفو فوق الجمرات يصوت كالاستغاثة لحظتها أمر الضيف بلهجة اليقين... تطلع "أسيس" إليه في عينيه استفهام... في فهم الأحجية"¹

يبدو من خلال تسميتها بالشخصية الرئيسية أنها: "تصطنع بأدوار محورية أحداث الرواية وتسجل حضور مكثف في العمل الروائي، كما أنها ترتبط بباقي الشخصيات ضمن حركة الأدوار وكذلك الأفعال والأقوال والبيئة الزمانية والمكانية"²

وأيضاً نجد شخصيات أخرى ثانوية تقوم بدور المساعد في ربط الأحداث في الرواية ولها أدوار قليلة مقارنة بالشخصيتين الرئيسيتين وتبث الحيوية في العمل الروائي.

ب. الشخصيات الثانوية

✓ شخصية الضيف

¹ الرواية، ص: 16

² بوطيب، عبد العالي، مستويات دراسة النص الروائي مقارنة نظرية. ط1، دمشق، سوريا، المطبعة الأمنية، 1999. ص:

تعتبر شخصية الضيف من بين الشخصيات الفعالة التي ساهمت في تبديل أحداث الرواية، ولقد تعرف عليها "أسيس" من خلال زيارته له في المراعي في إحدى الليالي المظلمة ليشاركه طعام العشاء، حيث حدثه عن جنون الإبل وعن محاولتها الهروب من جنوب الصحراء، وعن مدى غرابة أطوار هذه السلالة وقام بتحذيره منها، ومع هذا لم يقتنع بحديثه. قال الضيف في الرواية: "سكت الضيف بسبب الجذر وربما إكبار الوجع... هنا فقط استجار الضيف بصريح العبارة: إعقلها"¹، وأيضا "أخفى الضيف بسمة غامضة كان يقاوم سلطان النار في حرية مع النجوم طوال الوقت، فيحجب أسنة اللهب بكفه كي يتطلع إلى النجوم، ثم يكافح ليتبين موقع القمر في موقف الأفق حيناً آخر"².

✓ شخصية العم

للعلم فضل كثيرا على "أسيس" فقد كان أبا ثانيا له بعد رحيل أبيه، وكان السبب الرئيسي في تعرف "أسيس" وتعلقه بالناقاة "تامالنت" التي أهداها له عند اجتياز الامتحان وكانت بمثابة مكافئة له، فقد أخذها معه في رحلته مع عمه "بيلما" لإحضار أحمال الملح: "حدث هذا منذ سنوات سبقت حلول البلايا التي تنزلت على رأس الوطن، عندما رافق عمه إلى بيلما لاستجلاب أحمال الملح لأول مرة... عند وصولها، فرأى العم أن يكافئه بها جزاء اجتيازه الامتحان في رحلة بيلما التي يروقه أن يسميها بوابة الفروسية"³

✓ شخصية "ساهو"

هو صديق جديد "لأسيس" التحق بالمنطقة قبل أشهر فارا من مذابح شريك "موديبوكيتا" جاء من صحراء "أجاديز" حيث قيل في الرواية: "أقبل من الصحراء (اجاديز) منذ أيام يكبره بأعوام يدعى "ساهو" التحق بالمنطقة قبل أشهر قادما أو بالأصح فارا من مذابح شريك موديبوكيتا في سفك الدماء (هامانديوري) في صحراء "أير". ف "أسيس" أعطاه كل الزمام في كفه ورحل وتركه، حيث أكد الراوي في قوله: "ترك الزمام في كف "ساهو" ثم تواري على الأنظار امتطى جملا ورحل غربا لينقطع في الفلاة ثلاثة أيام

4"

✓ شخصية "بسا"

هو أحد رفاق "أسيس" كان معه أثناء تجوله في الصحراء وسجنه بتهمة التجول في الصحراء بدون رخصة، ثم انضم إلى مجموعة المفقودين، حيث قال الروائي على لسان

¹ الرواية ، ص: 15

² الرواية ، ص: 16

³ الرواية ، ص: 30

⁴ الرواية ، ص: 23-24

"بسا": "السكاكين جاهزة ولا تنتظر إلا الوقت المناسب لتستقر في النحر فأوضح صديقه القديم في المراعي "بسا" شب حريق لم يقرؤوا له حسابا ... وعطل اللعب"¹

✓ شخصية "بولا"

وهو أحد الشخصيات التي لعبت دورا كبيرا في السجن وهو صديق لـ "أسيس"، مما جعل هذه الشخصية تبرز بعدا إيديولوجيا سياسيا، لذلك قيل: "أسيس" أطلق ضحكة... ذكر كيف أجاب بولا على سؤال كبير الجند عن مكان الإقامة فأجاب بولا ببراعة في مملكة تينبيكتو"²

✓ شخصية الشيخ

وهو أحد الحكماء الموجودين في القبيلة الذين شاركوا في صنع الملاحم، جاء عند "أسيس" في إحدى الأيام إلى صحراء الشمال من أجل الناقة "تامالنت"³.

كانت هذه بعض الشخصيات الثانوية التي تخدم البعد الإيديولوجي السياسي التي لها نفس الانتماء مع الراوي، فكلها من الصحراء، فقد عانت جميعها من العنف والتطرف من طرف جنود السفاح، فهي تتميز بأحداث عرفتنا على الصحراء الشمالية من ليبيا وما جرى فيها جراء الحرب وجنود السفاح، هذه الشخصيات خدمت الرواية وأعطت لها فعالية وارتباطا بالأحداث، فهي تحمل إيديولوجية مختلفة، فلغة الراوي هنا من ناحية شخصياته تجلت فيها مظاهر العنف والنفي والترحال فهو يوضح رؤيته ويساهم في كشف الرؤية الإيديولوجية السياسية للكاتب.

¹ الرواية ، ص: 57

² الرواية، ص: 73

³ ينظر الرواية، ص: 272

3. التعدد اللغوي والبعد الإيديولوجي في الرواية

أ. البعد الإيديولوجي الديني للعنوان

✓ العنوان: ناقة الله

يعد العنوان نظاما ذا أبعاد دلالية رمزية لها إichاءات تدع الباحث يعرف ويبحث عن أحداث الرواية وما جرى فيها وفك كل الغموض واللبس الموجود بها، حيث قيل: "العنوان يعد العتبة الأولى التي يمكن أن يطأها السيميائي قصد استنطاقها واستقراءها بصريا وسمعيًا وأفقيا وعموديا"¹. يعني بهذا القول أن العنوان هو استنباط للأفكار التي تجعل القارئ متلهفا لقراءة النص الروائي وفهم كل جوانبه واكتشاف كل الأحداث والرسالة الموجهة من خلاله.

لقد اختار الكوني عنوانا لروايته يتمثل في (ناقة الله) وهو عنوان جاذب ولافت للنظر وخاصة للقارئ له دلالات وإيماءات كثيرة. فناقة الله وردت في القرآن الكريم هذا ما جعل المتلقي يندفع بشدة لقراءة النص الروائي محاولا اكتشاف الأحداث التي تدور وراء العنوان، فهي ترتبط ارتباطا دلاليا بناقة سيدنا صالح عليه السلام وما جرى بها عندما نهى الله سبحانه وتعالى القوم بعدم قتلها لان وراءها عذاب قريب.

فكلمة ناقة تدل على الأم والأنثى، كما ترمز أيضا إلى الصبر وتشير إلى الوطن الذي نفي منه صاحبه وسكانه بسبب الحرب التي حلت بهم في تلك الفترة، والضرر الذي أصاب قبيلة الطوارق بالصحراء الجنوبية.

احتوى العنوان على العديد من الإيديولوجيات إلا أنه: " لا يتمتع بالقوة التي لها في الواقع فهي محاصرة بوجود بعضها إلى جانب بعض... فكل جماعة تعزل من النص ما تراه مناسباً لتصورها الخاص وما يخدم عنوانها وتلقي الباقي، مما يجعلها تقدم تأويلا للنص ذاته"²، حيث قيل أيضا: "العنوان في الدرس المعاصر المدخل الأساسي للمهارة النصية لأنه إضاعة غامضة باعتباره سؤالا إشكاليا يتكفل النص بالإجابة عنه، فالعنوان يخلق من طبيعة النص".

✓ البعد الإيديولوجي الديني للغة الراوي في الرواية

الكوني بدأ روايته بأية قرآنية: "وَيَقَوْمٌ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْهِنَّ أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ"³(63)

المقصود من هذه الآية هو أن يتركوا الناقة حرة طليقة تأكل وترعى في أرض الله الواسعة من رزقه الذي تكفل به لكل دابة، وحذرهم بأن لا يمسوها بشيء من السوء مهما كان

¹قطوس، بسام موسى. سيمياء العنوان، ط1. وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2001م، ص: 33

²لحميداني، حميد. النقد الروائي والايديولوجيا من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، ص: 26-27.

³سورة هود، نقلت عن الرواية، الآية 63. (نص)

قليلاً وان فعلتم ذلك بها فستعرضون أنفسكم لعذاب الله العاجل القريب. ناقة الله هي حجة وعلامة تدل على صدق الله فيما يدعو إليه قومه، إذن الروائي إبراهيم الكوني اقتبس هذه الآية من القرآن الكريم يجعلها دليلاً على صدقه فيما يقول وقوة توظيفه للغة القرآنية.

تعددت لغة الراوي بداية ببعض التنبؤات التي أقر بها في الرواية من خلال قوله: "ماذا لو انقطع الخلق في الصحراء ومن كل الدنيا هل على يقين أن الصحراء لا تبالي" ¹ هنا تنبأ السارد عن انقطاع الخلق في الصحراء، وذلك راجع إلى قساوتها على الإنسان، فهنا استبقت أحداثاً حول الموت التي وصلت إليها الصحراء وقت الحرب.

كما ذكر الكهف في الرواية من خلال قوله: "تخترق جرمة السلطي كهوف تبدو من أسفل كأنها أفواه لمخلوقات خرافية تتكلم على أسرار إضافية في كيان عظيم كل ركن فيه محبوبك من روح الأسرار" ²

الكهف حسب الراوي هنا هو مكان منعزل يريح فيه أسيس باله، نجده مذكوراً في القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: " أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10)" ³، فهو المكان الذي عاش فيه مجموعة من الأشخاص سنيين، فهذا ما يدل على الوحدة والانعزال عن العالم الخارجي، وهو الملجأ الذي يلجأ إليه "أسيس" هروباً من الواقع أو الصحراء الشمالية التي جرت فيها الحرب. إذن الكهف هو مكان لا ضجيج فيه.

في سياق كل هذا الكلام يصف الوطن في مقطع آخر لان الحرب لم تتركه يعيش بسلام بعد إيديولوجي للرواية حيث قال: "في انتظار خلاص الوطن من البلاء التي حرمها جنة اسمها الوطن حرمها فجأة من العيش بسلام في الجنة التي لا تدرك كم هي جنة إلا عندما تفتقدها كما هي الحال مع جنة اسمها الوطن" ⁴.

ذكر هنا الراوي كل التغييرات التي صارت في الصحراء الجنوبية جراء الحرب التي وقعت فيها، فقد تجلت على حكم الظروف والنزعة القومية والوطنية، أراد أن يجد حلاً لقضايا أمته، في سياق البعد الإيديولوجي السياسي للرواية كما ساهم في نشر الوعي القومي والإصلاحي في سبيل الحرية والاستقلال والوطن عانى من الظروف الاجتماعية والسياسية، كما اثر ذلك على السلطة من جميع النواحي خاصة التطرف الديني.

¹ الرواية، ص: 170

² الرواية، ص: 122

³ القرآن الكريم. سورة الكهف، برواية ورش عن نافع، ص: 294، الآية 9-10.

⁴ الرواية. ص: 19

زد على ذلك حنينه إلى وطنه حين قال: " انه نزيف الروح لأن الحنين إلى الوطن لا يعترف بغير الروح نصيرا"¹، بمعنى انه يأمل بالعودة إلى أحضان وطنه والخروج من الوطن الذي نفي إليه.

كما نجده قائلًا عن الصحراء وما آلت إليه: " وروح تستطيع أن تطوق مالا نهاية له ولا بداية له لتحتوي في عتبها كل شيء متحدية عجزا الجزء البائس الجاثم أمام موقد النار في بقعة ما في الصحراء جراء قدر لها أن تكون قرباننا لأنه شرير استدر بحق أهلها قربان الموت"²، بمعنى أن جنود السفاح أثناء الحرب سيطروا على الصحراء الجنوبية وخربوها وقتلوا كل من بقي فيها وأصبح الرجوع إليها لا يرى. كما يصف السجن في قوله: " فالفرار طالبا للحرية خرج الأوطان سجننا"³، يقصد في قوله أن السجن أحسن بكثير من أن يظل منفيا في بلاد غريبة عن الصحراء الجنوبية وانه لا حياة في ذلك المكان.

فهنا يمكن أن نشبه هذه الحادثة بحادثة سيدنا يوسف عليه السلام حين سجن ظلما وقال إن السجن خير له من أن يعيش في حكم في سلطة امرأة, هذا صنفناه ضمن البعد الإيديولوجي الديني إلا انه يمكن أن يندرج هذا الأخير أيضا ضمن البعد الإيديولوجي السياسي .

1 الرواية، ص: 145

2 الرواية، ص: 56

3 الرواية، ص: 49

خاتمة

الحمد لله على كل خطوة خطيناها طيلة هذا العام أو بالأخص في هذه المذكرة، فبفضل الله تعالى وبفضل مساعدة أستاذتنا الفاضلة وصلنا إلى ختام هذا البحث الذي يحمل موضوع التعدد اللغوي في رواية "ناقة الله لإبراهيم الكوني".

من خلال جولتنا في رحاب التعدد اللغوي في الرواية توصلنا إلى عدة نتائج مضيئة وقيمة حول اللغة والرواية بشكل عام، وحول رواية ناقة الله لإبراهيم الكوني بشكل خاص نذكر منها:

- أن اللغة هي التي تجعل الرواية متميزة وهي رمز للثقافة وبواسطتها يعبر الشعوب عن أفكارهم وهي رابط مهم في المجتمع.
- وجدنا بأن الرواية جنس أدبي له خصوصياته، وقد اعتبرها العديد من النقاد الوسيلة التي من خلالها يمكن أن يعبروا عن الأوضاع التي يعيشونها.
- كما عرفنا حسب "باختين" من خلال دراسته لأعمال "دوستوفسكي" جاء بمصطلح التعدد اللغوي والحوارية داخل الرواية، ويعني به تعدد الأصوات والخطابات واللغات في الرواية وأطلق عليها اسم الرواية الحوارية.
- زد على ذلك معرفة العوامل والأسباب التي ساهمت في ظهور التعدد اللغوي في النقد العربي، من اجتماعية ودينية واقتصادية ...
- أما في الفصل التطبيقي، قمنا فيه بتحليل الرواية، وذلك باستخراج الصراعات التي جسدها الكوني في روايته، من بينها ثنائيات ضدية وظفها في كتابته، منها التقليد والتجديد والغربة والحنين والعاطفة والانتقام.
- وجدنا بأن الشخصيات في الرواية، انقسمت إلى أساسية أو رئيسية (أسيس، الناقة تاملت) وبعض الشخصيات الثانوية تمثلت في (الضيف العم الشيخ...) كما اشارنا إلى مدى أهميتها البارزة في الرواية، وذلك من خلال بعدها الإيديولوجي السياسي .
- كما توصلنا إلى ان الكوني وظف اللغة الدينية في الرواية ومثال ذلك عنوان الرواية "ناقة الله" لجعلها مشوقة للقراءة.
- كما احتوت الرواية في طياتها على رموز ودلالات عديدة جاءت في شكل شخصيات و أماكن و أحداث لحياة الطوارق.
- إذا رواية "ناقة الله" رواية حوارية يريد الكوني من خلالها استنطاق الشخصيات التي تعبر كل واحدة عن أصوات متعددة و أفكار و إيديولوجيات مختلفة اجتماعيا وثقافيا وفكريا وسياسيا.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم

- سورة إبراهيم
- سورة الأنبياء
- سورة الجن
- سورة الحجرات
- سورة الروم
- سورة الكهف
- سورة النمل

2. المصادر والمراجع

_ المصادر

- الرواية: إبراهيم، الكوني. ناقة الله، ط2. 2015.

_ المراجع

أ. باللغة العربية

- ابن جني، أبو الفتح، عثمان. الخصائص. ج1. عالم الكتب، دار الحديث.
- أبو المغلي، سميح. فقه اللغة وقضايا العربية، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1987 م.
- أبو بكر، محمد عبد الرحمن. الرواية العربية الحديثة دراسة (في التطور والتجديد). دار المعارف، القاهرة. 1990م.
- أبو سعد، احمد. فن القصة، ج1. دط، منشورات الشرق الجديدة. 1995 م
- احمد، سميرة إبراهيم. دراسات في الأدب المقارن الغربية في الرواية العربية والفرنسية. دار عالم الكتب. القاهرة. 2010م.
- برادة، محمد العالم، ومحمود أمين وآخرون. الرواية العربية واقع وآفاق، ط1. دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981م.
- بلقاسم، فاطمة الزهراء. الحرية الروائية دراسة (في التطور والتأويل)، دار الجمل، 2021م.
- بوطيب، عبد العالي. مستويات دراسة النص الروائي مقارنة نظرية. ط1. دمشق، سوريا المطبعة الأمنية، 1999م.
- حجازي، سمير سعيد. النقد العربي وأوهام رواد الحداثة. ط1. مؤسسة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.
- حجازي، محمد فهمي. مدخل إلى علم اللغة والمجالات والاتجاهات. دار فياء للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.

- رمضان، عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. د ط. القاهرة، 1997م.
 - رمضان، عبد التواب. دراسات وتعليقات في اللغة. ط1. مكتبة الحاجي، القاهرة، 1994م.
 - السامرائي، إبراهيم. فقه اللغة المقارن. ط1. دار العلم الملايين، بيروت، 1987م.
 - سيد، يوسف جمعة. سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة. 1990م.
 - شارجي، محمد. تنوعات السرد الروائي العربي (دراسة الأسلوب والموضوع). (د ط)، دار الهدى، 2019م.
 - العالم، محمد أمين. الرواية العربية بين الواقع الإيديولوجي. ط2. دار الحوار. سوريا
 - عمر، احمد مختار. علم الدلالة. (د ط). مكتبة دار العروبة، الكويت، 1983م.
 - عودة زغرب، صبيحة غسان كتفالي. جماليات السرد في الخطاب الروائي. (د ط).
 - قطوس، بسام موسى. سمياء العنوان، ط1. وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2001م.
 - لحميداني، حميد. النقد الروائي والإيديولوجي من سوسيولوجيا الرواية إلى سيكولوجيا النص الروائي.
 - مبارك، زكي. التذوق الأدبي. (د ط). دار المعارف، بيروت، 2018م.
 - مرتاض، عبد المالك، القصة الجزائرية المعاصرة. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990 م.
 - مرتاض، عبد المالك. في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد. (د ط)، سلسلة كتب شهيرة مصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998م.
 - ميشال، زكريا. الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بنووت. الجزائر.
 - هلال، محمد غنيمي. الرواية العربية دراسات في البنية والوظيفة. دار النهضة العربية، بيروت، 1980 م.
 - الوافي، علي، عبد الواحد. اللغة والمجتمع، ط2. دار أحياء الكتب، القاهرة، 1998م
- ب. المترجمة**
- تزفيتان، تودوروف، ميخائيل باختين. المبدأ الحوارية، ط2. منتديات مكتبة العرب، القاهرة، 1996م.
 - ميخائيل باختين. الكلمة في الرواية، ط1. تر: سوف حلاق. منشورات دار الثقافة، دمشق، 1988
 - هدرسون. علم اللغة الاجتماعي. ط2. القاهرة. 1990م
- 3. القواميس والمراجع**
- أبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز. القاموس المحيط. دار الحديث. القاهرة، 2009م.

- إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، احمد حسن الزيات، محمد علي التجار. معجم الوسيط ج1. المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري. لسان العرب، د ط. دار الصادر وبيروت، لبنان، 1883م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد الصحاح. تاج اللغة وصحاح اللغة العربية، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- رضا، يوسف محمد. معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة. د ط. مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2006م
- فتحي، إبراهيم. معجم المصطلحات الأدبية. (د ط). دار محمد حامي للنشر، صفاقس، تونس، 1988م
- الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد. كتاب العين. دار ومكتبة الهلال، د ط.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريب. المعجم الموحد، سلسلة المعاجم الموحدة رقم 1. دار البيضاء، 2003م.

4. المجلات والمقالات

- أبو الهدى، سعاد. خصائص الرواية العربية الحديثة. المجلة العربية للدراسات الإنسانية. جامعة القاهرة، (ع 72)، القاهرة 2018 م.
- باديس، لهويل. نور الهدى حسني. مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية. مجلة الممارسات اللغوية. جامعة محمد خيضر، ع2. بسكرة.
- بلقاسم، فاطمة الزهراء. الاحتلال الروائي مفهومه وخصائصه. مجلة الفكر العربي المعاصر. (ع 50)، 2022 م.
- بن مراد، فاطمة الزهراء. الرواية العربية في زمن الاحتلال دراسة مقارنة. مجلة الدراسات الأدبية، (ع18)، 2021م.
- بنحليمة، عبد الرحمن. دراسات في السرد الروائي. المجلة العربية المعاصرة، دمشق، 2002م.
- بنونة، عبد الرحمن. ثنائية الحرية والاحتلال في رواية ناقة الله. مجلة الفكر العربي المعاصر، (ع50)، 2022 م
- بوترة، عبد الحميد. واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية " الخبر اليومي والشروق اليومي والجديد اليومي " نماذج. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، ع8، 2014م.
- بوشيبة، الطيب. اثر الرواية العربية، دراسة مقارنة، مجلة حوليات التراث. جامعة مستغانم. ع19، 2019م.

- بوعزيز، محمد. الرواية الجزائرية في زمن الاستعمار الفرنسي دراسة تحليلية، دار كلیم للنشر وهران، الجزائر.
- الخطيب، محمد إبراهيم. تقنيات التجديد في الرواية العربية المعاصرة. مجلة الفكر المعاصر. جامعة الكويت، الكويت. ع 52.
- خليفي، بشير. التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل القيم والمرجعيات الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع18، جوان 2015م.
- شريط، عبد الله. نظرية حول سياسة التعليم والتعريب. د ط. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر، 1998م.
- شكري، فيصل. فن الرواية، مجلة النهضة العربية المعاصرة. القاهرة.
- عبد العزيز، سعاد. وظائف الحنين في الرواية العربية. مجلة الدراسات الأدبية النقدية، (ع1). جامعة عين شمس، مصر، 2018 م.
- عصماني، كاهنة. من الأحادية اللغوية إلى التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الكلم. جامعة أحمد أمين بن بلة. ط1، ع7. وهران، 2018 م.
- عورايب، حنان. مدخل إلى التعددية اللغوية نحو تصور شامل للمصطلح والمفهوم. مجلة الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ورقلة، 9 جوان 2017 م.
- مصباحي، الحبيب. التعدد اللغوي بين المقدس والمدنس، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع8، منشورات المركز. الجزائر، 1437، 2015م.

5. الرسائل والمذكرات

- كلثوم، حجاج. جماليات السرد في رواية (ماء ودموع عبد المالك مرتاض، مذكرة ليسانس. اللغة العربية وآدابها، جامعة حسبية بن بو علي، 2011-2012.
- مسعودي، العلمي. الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية كتاب الامير "مسالك أبواب الحديد" لوسيني الأعرج (د ط)، شهادة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح. ورقلة 2010/2009.
- هطال، زهر اليوم. التعدد اللغوي، أبعاده الجمالية والدلالية في رواية "فاجعة الليل سبعة بعد الألف " لوسيني الأعرج، مذكرة دكتوراه. أدب حديث ومعاصر. الآداب واللغة العربية جامعة بسكرة، 2020م.

الفهرس

مقدمة

06مدخل : مفهوم اللغة والرواية
06أولاً: تعريف اللغة
07ثانياً: تعريف الرواية
15الفصل الأول: التعدد اللغوي المصطلح والمفهوم
15أولاً: مفهوم التعدد اللغوي
16أ. لغة
17ب. اصطلاحاً
19ثانياً: العوامل والأسباب المساهمة في ظهور التعدد اللغوي
20أ. العامل التاريخي
22ب. العامل الاجتماعي
26ج. العامل النفسي
27د. العامل الديني
27هـ. العامل السياسي
28ثالثاً: تلقي مصطلح التعدد اللغوي في النقد العربي
35الفصل الثاني: مظاهر التعدد اللغوي في الرواية
35أولاً: أهم الثنائيات والصراعات داخل الرواية
351. ثنائية التقليد والتجديد
442. ثنائية الاحتلال والحرية
493. ثنائية العاطفة والانتقام
534. ثنائية الغربة والحنين
58ثانياً: تحديد بنية الشخصية داخل الرواية
581. مفهوم الشخصية
58- لغة

59	- اصطلاحا
61	الشخصية في النقد العربي الحديث.....
63	2. إبراز وظيفة الشخصية في الرواية من حيث اللغة السياسية.....
63	أ. الشخصيات الرئيسية
63	- شخصية تاملت
65	- شخصية أسيس
66	ب. الشخصيات الثانوية
66	- شخصية الضيف
66	- شخصية العم
67	- شخصية ساهو
67	- شخصية بسا
67	- شخصية بولا
68	- شخصية الشيخ.....
69	ثالثا: التعدد اللغوي والبعد الإيديولوجي في الرواية
69	1. البعد الإيديولوجي الديني للعنوان
70	2. البعد الإيديولوجي الديني للغة الراوي في الرواية.....

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

الملخص

تقودنا هذه الدراسة إلى التعرف على مصطلح التعدد اللغوي الذي, يعتبر ظاهرة لغوية فريدة من نوعها, حيث ظهر هذا المصطلح على وجه الخصوص في الرواية باعتبارها الجنس الأدبي الوحيد القادر على ضم الأجناس الأدبية الأخرى, حيث أقر ميخائيل باختين بأن دوستوفيسكي هو أول من جاء به في أعماله الروائية. فهذه الدراسة تهدف إلى الوقوف على ماهية هذا المصطلح وذلك من خلال تسليط الضوء على الجانب الإيديولوجي في رواية (ناقاة الله) من خلال الشخصيات الأساسية والثانوية التي كان لها بعد سياسي فعال في الرواية, بالإضافة إلى الصراعات المتواجدة فيها, هذا ما منحها صفة الحوارية.

The purpose of this research is to investigate the concept of multilingualism, which is a distinctive linguistic phenomenon. It originated in literature as a genre that can incorporate various literary genres. Mikhail Bakhtin recognized Dostoevsky as the pioneer in using this term in his novels. The study aims to comprehend the core meaning of this term by examining the ideological aspect in the novel "The Brothers Karamazov" through the primary and secondary characters who wield significant political influence. Moreover, the study delves into the conflicts within the novel, which contribute to its dialogic nature.